

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث

- * الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحققين والباحثين والمعنيين بشؤون تراث أهل البيت عليه السلام .
- * الآراء المنشورة لا تعبر عن رأي النشرة بالضرورة .
- * ترتيب المواضيع يخضع لأموار فنية ، وليس لأي أمر آخر .
- * النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها ، أو بإعادته إلى أصحابه .

المراسلات : تعنون باسم : هيئة التحرير .

دور شهر - خيابان شهيد فاطمي - كوجه ٩ - پلاك ١ و ٣

هاتف : ٥ - ٣٧٧٣٠٠٠١ - فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠ .

البريد الإلكتروني : turathona@rafed.net

ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ - قم - الجمهورية الإسلامية في إيران .

تراثنا .

العدد : الأول [١٣٧] السنة الخامسة والثلاثون / محرم الحرام - ١٤٤٠ هـ .

الإعداد والنشر : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث .

الكمية : ٢٠٠٠ نسخة .

الفلم والألواح الحساسة : تيزهوش - قم .

المطبعة : الوفاء - قم .

الاشتراك السنوي : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقية أنحاء

العالم .

حُكُومَةُ الْفِكْرِ الْحُرِّ
فِي مُخَاصَمَةِ الْغِنَى وَالْفَقْرِ

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفَرَّائِي

(١٣٠٣هـ - ١٣٨٥هـ)

تَحْقِيقُ

د. عَلِيَّ عَبَّاسِ الْأَعْرَجِيِّ

مقدّمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يعدّ الشيخ محمّد رضا الغزّاوي من أعلام الشيعة البارزين والمعروفين بجانب الإبداع الأدبي، كيف لا وقد نظم جلّ قصائده ارتجالاً وفي المناسبات، وديوانه مدوّ العبرات، ومحاسن الكواعب وغيرها من الدواوين ما يزيد على الألف وخمسمائة بيت من الشعر سوى ما ذكر من المناوشات الأدبية والمساجلات العلمية التي كتبت بأسلوب راقٍ، ومثير للدهشة، والأغرب من ذلك أنّ الغزّاوي العالم والفقير الذي تميّز بأسلوبه الفقهي والأصولي، لا سيّما في شرحه على معتبر العلامة الحليّ، وتبصرة المتعلّمين له أيضاً حين يكتب شعراً وأدباً تجده يفيض مشاعر وعاطفة وبأسلوب يكاد ينفرد به، مع ما في لغة الفقه والأصول من جفافٍ مصطلحيّ، لا يُنكر عند أهل المعرفة.

إنّ هذه الرسالة عبارة عن محاوراة متخيّلة بين (الغنى والفقر) بحاكمية

الفكر الحرّ والقوّة العاقلة، بأسلوب رائع؛ كتبها لأهل الدورق تلك المنطقة والضيعة التي كانت تعاني الفقر والحرمان؛ فأراد أن يسليهم بهذه المحاورّة الأدبية، والله درّه عالمًا، وأديبًا، وفقيرًا، وكاتبًا بأسلوبه الأخاذ، والسهل الممتنع.

الشيخ محمّد رضا الغزّاي

(١٣٠٣هـ - ١٣٨٥هـ)

حياته وآثاره

اسمه ونسبه :

هو الشيخ محمّد رضا بن قاسم بن الشيخ محمّد بن عيسى بن أحمد ابن محمّد الغزّاي النجفي^(١).

ولكثره الخلاف^(٢) بين من ترجم للشيخ ﷺ ضبط النسب نجله الشيخ جاسم في هامش كتاب معارف الرجال هكذا: الشيخ محمّد رضا بن القاسم

(١) معارف الرجال ٢٨٦/٢، علي في الكتاب والسنة والأدب ١٣٨/٥، الأعلام ١٢/٦، أعيان الشيعة ٢٣١/١٠، ماضي النجف وحاضرها ٢١٠/٣، شعراء الغري ٣٥٥/١٢، الذريعة ٣٠٣/١ برقم ١٥٨٣، ٢٤١/١٣ برقم ٨٧٠، ١٧/١٧ برقم ٩٧، الأعلام ٥٨/٨، معجم المؤلفين ١٢٦/١٣، معجم المؤلفين العراقيين ٤٢٦/٣، معجم المطبوعات النجفية ٣١١، ٣١٨، ٣٤٢، معجم رجال الفكر والأدب ١٠٥٤/٣.

(٢) ينظر: شعراء الغري ٣٩٨/٨، وغيره.

ابن محمّد بن ناصر بن القاسم بن محمّد بن أحمد بن عيسى بن فرحان بن محمد ، المعروف بـ: (أبي الحزام) الغراوي^(١) .

ولادته :

ولد الشيخ الغراوي في العاشر من شوال سنة (١٣٠٣هـ) ، في قرية تسمّى ميامين^(٢) ، بطريق خراسان في إياب والديه من زيارة الإمام الرضا عليه السلام^(٣) ، وبعد رجوعهم إلى النجف توفي والده وهو في الخامسة من عمره فكفلته والدته ، وكان ميرزا حسن الشيرازي رحمته الله يتعهده لمدة ثلاث سنوات حتّى وفاته ، فأخذت أمّه ترعاه ؛ فدرس على جملة من العلماء منهم الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء والملا كاظم الخراساني ، والشيخ محمّد الحسين الأصفهاني ، وغيرهم كثيرون ، كما سيأتي .

كان روحياً من طراز السلف الصالح ، صابراً مستهدف العقيدة بأسلوب بين المنطق والعاطفة ، أسند إليه السيّد أبو الحسن الأصفهاني في العام (١٣٥٢هـ) التمثيل الدّيني عنه في أبي الخصيب في البصرة ، وبعد فتنة العرب

(١) ينظر : معارف الرجال ، هامش الشيخ جاسم على الكتاب ، المفصل في تراجم الأعلام ٢٨/٤ .

(٢) يذكر السيّد أحمد الحسيني أنّها قد تكون قرية (ميامي) التي تبعد عن شاهرود ٧٠ كم ، أقول : ولقد ذكرها صاحب الذريعة بهذا الاسم (قرية ميامي) . عند ذكر مصنف للغراوي . ينظر ٣٥/١١ .

(٣) المفصل ٢٩/٤ .

والعجم عام (١٣٥٤هـ) أثر الرجوع إلى النجف ^(١) .

نسبته :

يُنسب إلى آل غرة بفتح الغين وضمّها ، ولم يُعرف من أين أخذت هذه النسبة ، إلى منطقة أم إلى جدّ؟ ، وخلاصة ما ذُكر أنّهم نزحوا من نجد إلى العراق في القرن التاسع الهجري ^(٢) ، أو بداية القرن العاشر الهجري ^(٣) .

ويذكر علي الخاقاني نقلاً عن الشيخ الغزّوي ، أنّ آل غرة هم بنو الأغرّ كانوا يسكنون نجداً وأصابتهم مجاعة شديدة فلحق منهم جمع كبير بالعراق ، لخصوبة تربته ، وكانت هجرتهم من نجد إلى العراق عام تسعماء هجرية ^(٤) . ويُنسب آل الغزّوي إلى مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ^(٥) ، ولد كعب بن الخزرج ساعدة ، فولد ساعدة الخزرج ؛

(١) علي في الكتاب والسنة والأدب ١٣٨/٥ .

(٢) ينظر : ماضي النجف وحاضرها ٣٥/٣ ، المفصل في تراجم الأعلام ٢٨/٤ ، شعراء الغري ٣٩٩/٨ .

(٣) ينظر : مخطوط دعوة المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المنتجبين عليه السلام ، للشيخ جاسم بن الشيخ محمد رضا ؛ إذ ذكر أنّهم انحدروا من نجد عام (٩٠٠هـ) . وسكنوا العمارة وسَمُوا آنذاك بالسواعد أو السعيد ، لكن التسمية الأولى غلبت عليهم . ينظر : المجلد الثاني من الكتاب المزبور .

(٤) شعراء الغري ٣٩٩/٨ .

(٥) ينظر : الأنساب للسمعاني ٣٦٠/٢ ، الأغاني ٢٨٨/١٦ في ترجمة النعمان بن بشير .

فولد الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، طريف وعمرو^(١) .

وأما نسبته (الغراوي) إلى (مالك الأغزّ) ، فهي نسبة لا تستقيم والموازن اللغوية ، فالنسبة إلى الأغزّ (الأغزّي) ، والنسبة إلى (غرة) غزّي .
وثمة أمر آخر وهو أنّ بعضاً جعل النسبة إلى قرية من نواحي العمارة ، يُقال لها (غرة) ذكر ذلك جملة من الأعلام ، أبرزهم : الطهراني في الذريعة ،
والعامللي في أعيان الشيعة^(٢) .

ويزداد الاستغراب إذا علمت أنّ العرب لا ينسبون عادة إلى الصفة في باب النسب ؛ لأنّ الصفة تزول بزوال صاحبها ، أو ليس فيها مائز النسب .

إذا ما معنى هذه النسبة؟ وأظنّ أنّها نسبة إلى منطقة :

جاء في اللسان : «والغزّ: الشقّ في الأرض ، والغزّ: نهض دقيق في الأرض ، وقال ابن الأعرابي : هو النهر... هكذا في المحكم ؛ وأورده الأزهري ... والغزّ النهر الصغير ، وجمعه غُرور ، والغُرور: شَرَكُ الطريق ، كلّ طُرُقة منها غُرٌّ ؛ ومن هذا قيل : غَرّ المتن : طريقه ، والغزّ: موضع بالبادية ؛ والغزّاء : موضع ؛ قال معن بن أوس :

(١) ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ٣٦٥/٢ ، وقد ذكر القلقشندي : الأغزّ : بطن من الخزرج ، من الأزد ، من القحطانية ، وهم : بنو الأغزّ بن معاوية بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج . ينظر : نهاية الإرب للقلقشندي مخطوط ٤٣ - ١ ،
نقلاً عن معجم قبائل العرب ٣٦/١ .

(٢) الذريعة ٢٨١/١٦ ، أعيان الشيعة ٢١٨/٢ .

سَرَتْ مِنْ قُرَى الْغَزَاءِ حَتَّى اهْتَدَتْ لَنَا وَدُونِي خَرَاتِي الطَّوِيَّ فَيَنْقُبُ^(١)
فالكلام في (غَرَ) لا يعدو أن يكون اسماً لموضع ، وأظنه في نجد أو
الحجاز ؛ لأنَّ الشاعر معن بن أوس من تلك النواحي^(٢) .

والغراوي نبت ينبت في نواحي الغزاء ، وهو بلسم يُعطى للملدوغ ، قال
ابن سينا (....) وأما لبن اللاعية وأظنه الترياق المعروف بالبوشنجي ،
والغراوي فشديد النقع من لسع جميع الهوام خصوصاً الأفاعي^(٣) .

جاء في معجم البلدان «الغزاء : بالفتح ، والمدّ ، وهو تأنيث الأغرّ ،
وفرس أغرّ إذا كان ذا غرة : وهو بياض في مقدّم وجهه ،... الواحدة غزاء ،
ذكراً كان أو أنثى ، وقال الأصمعي : الغزاء موضع في ديار بني أسد بنجد ،
وهي جرة في ديار ناصفة ، وناصفة قويرة هناك ، وأنشد :

كَأَنَّهُمْ مَا بَيْنَ أَلِيَّةٍ غَدَوَةٍ وَنَاصِفَةِ الْغَزَاءِ هَدْيٍ مُحَلَّلٍ
في أبيات ، وذكر ابن الفقيه في عقيق المدينة^(٤) قال : ثمّ ذو الضروبة ثمّ
ذو الغزاء^(٥) .

وعلى هذا يقال لها غزاً على القصر فكلّ ممدود يمكن لنا قصره ،

(١) لسان العرب ٢٠/٥ - ٢١ .

(٢) انظر : موقف الشاعر معن بن أوس مع عبد الله بن الزبير ، في المدينة . ينظر :
الأغاني ٣٠٥/١٢ .

(٣) لسان العرب ٢١/٥ ، قانون ابن سينا ٢٣٧/٣ .

(٤) ينظر : البلدان : ابن الفقيه : ٨٣ .

(٥) معجم البلدان ١٨٩/٤ ، وينظر : البلدان : ابن الفقيه : ٨٣ .

ولكثرة الاستعمال والجري على لسان العامة، قالوا فيها (غرّة)، مثل زهراء :
نقولها باللغة المحكية : زهرة، إلّا فالنسبة إلى (غرّة) غَرَيّ، مثل بصرة،
بصريّ، حوزة، حوزيّ، أما النسبة إلى غزّاء أو غزّا تكون غزّاوي، كما في
زهراء زهراوي، ببداء بيداي (١).

ويبدو أنّهم هاجروا من المدينة موضع آل الغزّاوي وقطنوا جنوب
العراق، والدليل أنّ هناك ممن تُسب إلى الغزّاوي وهو لم يصل إلى العمارة
أصلاً.

من مشاهير الأسرة :

آل الغزّاوي أسرة ذات شأن كبير، تأتّى ذلك من قوّة رجالها، والتزامهم
الديني والمعرفي، فلا تجد أسرةً خلّفت فحولاً كهذه الأسرة العلمية، وهي
أسرة اشتهرت بالصلاح والتقوى، ولها رجال أولهم الشيخ ناصر بن القاسم
وابنه الشيخ محمّد، وقد هاجر إلى النجف لطلب العلم، وذلك سنة
(١٢٥٠هـ) (٢)، وأبرز علمائهم :

إبراهيم الغزّاوي (حدود ١٢٣١ - ١٣٠٦ هـ) :

إبراهيم بن محمّد بن ناصر بن قاسم بن محمّد الغزّاوي، النجفي، كان
فقيهاً إمامياً، شاعراً، له معرفة بعلوم الكيمياء والحساب والهيئة، ولد في

(١) ينظر : شرح الشافية الجزء الثالث .

(٢) المفصل ٢٨/٤ .

النجف الأشرف في حدود سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف، وتتلّمذ على الفقيه الشهير راضي بن محمّد المالكي النجفي، ولازمه، وتخرّج به، وحضر على محمّد بن عبد الله حرز الدين، ومحمّد حسين الكاظمي، وأجازة السيّد محمّد مهدي القزويني، وبرع في الفقه، وحاز درجة الاجتهاد.

وتصدّى للتدريس، فأخذ عنه جماعة منهم محمّد بن علي حرز الدين صاحب معارف الرجال، وكان مجلسه حافلاً بالعلماء تبحث فيه المسائل المعضلة، وتجرى فيه المذاكرات والمناقشات العلمية.

وقد ألّف المترجم كتاب كاشف ريبة المراجع في شرح (المختصر النافع) في الفقه للمحقّق، وهو كتاب استدلالي يقع في تسع مجلّدات ولم يكمله، وله كتاب النوادر في مجلّد ضخّم على غرار الكشكول، وله: مجموعة الغرّاي، مشتملة على فنون: التجويد، الحساب، الهيئة، النجوم، الشعر وغير ذلك، توجد عند ابن أخته الشيخ محمّد رضا بن قاسم بن محمّد الغرّاي^(١)، وله: الفقه الاستدلالي، وكتابه في عدّة مجلّدات^(٢)، توفي في النجف سنة ستّ وثلاثمائة وألّف^(٣).

(١) الذريعة ٩١/٢٠.

(٢) الذريعة ٢٨١/١٦.

(٣) تنظر ترجمته في: معارف الرجال ٢٨/١ برقم ٨، أعيان الشيعة ٢١٨/٢، ماضي النجف وحاضرها ٣٦٣/٣، الذريعة ٥٧/١٤، نقباء البشر ٢٣/١ برقم ٥٧، شعراء الغري ١٢٨/١، معجم المؤلّفين ١٠٤/١، معجم رجال الفكر والأدب ٩١٠/٢.

الشيخ علي الغزّاي (..... - ١٣١٥هـ):

الشيخ علي بن الشيخ محمّد بن ناصر الغزّاي النجفي إمام الجماعة في المقام المشهور بـ: مقام زين العابدين عليه السلام في النجف الأشرف والمتوفى بها (في ١٨ صفر ١٣١٥هـ)، له كتاب **التقريرات**^(١)، كتبه من تقرير بحث أستاذه الفقيه الشيخ محمّد حسين الكاظمي، ولذا سمّاه بـ: **التقريرات الكاظمية** حدّثني ابن أخيه الشيخ محمّد رضا بن قاسم بن محمّد بن ناصر أنّه بيع في ضمن كتبه في الهرج بعد وفاته لبعض الطّلاب الإيرانيّين فحمله معه إلى إيران^(٢).

الشيخ محمّد بن الشيخ إبراهيم (ت ١٣٣٠هـ):

الشيخ محمّد بن الشيخ إبراهيم كان عالماً فاضلاً متبحراً بالنحو والمنطق أديباً شاعراً ذكياً، توفي في النجف (١٣٣٠هـ)^(٣).

أساتذته وشيوخه :

للشيخ الغزّاي أساتذة عظماء، فهم قد أثروا في تلميذهم أيّما تأثير ولا سيّما في مصنّفاته الرائعة التي نافت على السّتين مؤلفاً ومصنّفاً، ونذكر هنا أسماء شيوخه الذين تلمّذ على أيديهم المباركة، أو أخذ الإجازة منهم مرتبة

(١) ينظر: الذريعة ٣٨٢/٤.

(٢) ينظر: الذريعة ٣٨٢/٤.

(٣) المفصل ٢٩/٤.

على الحروف الأبجدية:

١ - الشيخ آغا بزرك الطهراني؛ أجازته إجازة رواية بتاريخ (١٣٥٨هـ)^(١).

٢ - السيد أبو الحسن الأصفهاني؛ درس عنده الفقه خارجاً، وأخذ منه إجازة حسبة بتاريخ غرة محرّم الحرام (١٣٤٨هـ)، وهي مذكورة بنصّها في **أصدق المقال**^(٢).

٣ - الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء؛ درس عنده البحث الخارج^(٣).

٤ - الشيخ جعفر آل الشيخ راضي؛ جلّ دروس الخارج كانت عنده، وكان يعظّمه غاية التعظيم^(٤).

٥ - الشيخ جعفر القرشي؛ قرأ وتعلّم عنده المقدمات (المبادئ)^(٥).

٦ - السيد حسن الصدر؛ أجازته إجازة رواية في (١٣٤٤هـ)، ذكرها الشيخ في **أصدق المقال**^(٦).

٧ - السيد عبد الرزّاق الحلّو؛ حضر عنده البحث الخارج^(٧).

(١) ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣.

(٢) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ رحمته الله.

(٣) ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣، أصدق المقال، مخطوط. للشيخ رحمته الله.

(٤) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ رحمته الله.

(٥) ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣.

(٦) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ رحمته الله.

(٧) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ رحمته الله، ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣.

- ٨ - الشيخ عبد الله القرشي ؛ قرأ وتعلّم عنده المقدمات (المبادئ)^(١) .
- ٩ - الشيخ علي مانع النجفي ؛ حضر عنده البحث الخارج ، وله منه إجازة شفوية ، فهو يروي عنه ابتداءً ، وبوساطة السيّد مهدي الغريفي البحراني^(٢) .
- ١٠ - الشيخ علي ياسين الرفيش آل عنوز^(٣) ؛ درس عنده البحث الخارج^(٤) .
- ١١ - الشيخ محمّد جواد الحولوي^(٥) ؛ درس عنده البحث الخارج^(٦) .
- ١٢ - الشيخ محمّد حسين الأصبهاني ؛ أجازته في (١٣٥٨هـ)^(٧) .
- ١٣ - الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ؛ حضر عنده البحث

(١) ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣ .

(٢) أصدق المقال ، مخطوط . للشيخ رحمته الله .

(٣) ينظر : تكملة نجوم السماء ٢٨١/٢ ، معارف الرجال ١٢٨/٢ برقم ٢٦٤ ، أعيان

الشيعة ٣٦٩/٨ ، ماضي النجف وحاضرها ٢٢٠/٣ ، الذريعة ٢١٧/١١ برقم ١٣١٣ ،

نقباء البشر ١٥٥٥/٤ برقم ٢٠٧٤ ، معجم المؤلفين ٢٥٩/٧ ، معجم المؤلفين العراقيين

٤٣٨/٢ ، معجم رجال الفكر والأدب ٦١٢/٢ .

(٤) أصدق المقال ، مخطوط . للشيخ رحمته الله ، ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣ .

(٥) ينظر : معارف الرجال ٢٢٢/٢ برقم ٣٤٤ ، أعيان الشيعة ٢٩٥/٤ ، ماضي النجف

وحاضرها ١٧٦/٢ برقم ٢ ، الذريعة ٩٣/١٨ برقم ٨٣٣ ، نقباء البشر ٣٤١/١ برقم

٦٩٤ ، معجم المؤلفين العراقيين ١٢٦/٣ ، معجم رجال الفكر والأدب ١٢٠/٣ .

(٦) أصدق المقال ، مخطوط . للشيخ رحمته الله ، ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣ .

(٧) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣ .

الخارج^(١) .

١٤ - الشيخ محمد رضا آل ياسين ؛ درس عنده الخارج ، وقد قرظ له آل ياسين كتابه نفائس التذكرة في شرح التبصرة ، وقد أشاد بالشيخ الغراوي علمياً وفقهياً .

١٥ - السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى ؛ درس عنده الفقه خارجاً^(٢) .

١٦ - الشيخ محمد كاظم الخراساني الشهير بـ: (الأخوند) ؛ درس عنده الأصول خارجاً^(٣) .

١٧ - السيد محمود الشاهرودي ؛ أجازته إجازتين ، الأولى (١٣٦٦هـ) ، والثاني في (١٣٧١هـ)^(٤) .

١٨ - السيد مهدي الغريفي البحراني ؛ أجازته إجازة رواية بتاريخ ١٢/جمادى الآخرة (١٣٣٤هـ) ، وذكرها الشيخ في أصدق المقال^(٥) .

١٩ - الشيخ مهدي المازندراني ؛ درس البحث الخارج ، وله منه إجازة سنة (١٣٣٨هـ)^(٦) .

(١) أصدق المقال ، مخطوط . للشيخ رحمته الله ، ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣ .

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣ .

(٣) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣ .

(٤) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣ .

(٥) أصدق المقال ، مخطوط . للشيخ رحمته الله .

(٦) أصدق المقال ، مخطوط . للشيخ رحمته الله ، ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣ .

٢٠ - الشيخ هادي كاشف الغطاء ؛ حضر عنده الخارج فقهاً وأصولاً ،
أجازه سنة (١٣٣٨هـ)^(١) .

وفاته :

خُتِمت حياة الغزّاي الأغر ، العالم التحرير يوم الإثنين صباح التاسع
عشر من ربيع الأوّل للعام (١٣٨٥هـ) ، مخلفاً هذه الثروة الكبيرة من العلم
الجَمّ والجزيل .

قضى الدنيا الفانية عن عمرٍ يناهز الثانية والثمانين^(٢) ، فهو مصداق لقول
الرسول ﷺ (أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) ؛ فسلام عليه يوم ولد ويوم
مات ، ويوم يبعثه الله حيّاً تابعاً أئمتّه الطاهرين عليهم السلام .

أقوال العلماء فيه :

القلم أحد اللسانين ، وكما نُقل عن أرسطو لأحدهم : (كَلَمَني حتّى
أراك) ؛ فالشيخ الغزّاي لو لم يتكلّم لما شوهد واقعاً ، فهو تكلّم بكلّ
اللغات ، لغة العشق ، لغة العلم ، لغة التأليف والتصنيف ، لغة التيسير ، لغة ،
ولغة ، ولغة ، فهو أمة بما أوتي ، تجد ذلك واضحاً في طيّات أي مصنّف تقع
يدك عليه ، هذه وأمثالها جعلت من العلماء والمفكرين لا يمرّون بساحته إلّا

(١) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣ ، نقباء البشر ٢٣/١ .

(٢) المفضل ٤٤/٤ .

ويذكرونه بكلمة تليق بهم وبه، ومن هؤلاء النخبة، الشيخ محمد رضا آل ياسين في تقريره لكتاب نفائس التذكرة في شرح التبصرة المخطوط، يقول: «العالم الخبير، والمجتهد البصير، والمعول عندي عليه، والذي يلزم كل مؤمن الوثوق به والركون إليه..... وكيف لا يكون كذلك وما زبره معلنة بأنه فوق ما قلت، وكتبه هاتفة بأنه المستجمع لجميع ما حرّرت، وتحقيقاته مصرحة بأنه الحبر العالم، وتدقيقاته مفصحة بأنه من الفقهاء الأعظم».

يقول الشيخ جعفر آل راضي: «ولعمري أنه فاضل نحري، ونيقد بصير، وما ألفه لنعم الكتاب، فقمين أن يكون تذكرة وذكرى لأولي الألباب»^(١).

يقول الأستاذ علي الخاقاني: «... والمترجم له عرفته منذ أكثر من عشرين عاماً، روحياً من الطراز السلف الصالح، عكف على التأليف، واتخذ التدوين ديدناً له، وهو من أولئك الصابرين الذين استهدفوا العقيدة بأسلوب بين المنطق والعاطفة، فخدمها وسجل المآثر التي تدعو له، وقد وقفت على آثاره الآتية أسماؤها وجميعها بخطه، مما دعاني منظرها إلى إكباره والإعجاب بصبره واستمراره»^(٢).

يقول الشيخ جعفر محبوبة: «عالم فقيه أصولي، عارف بأخبار أهل البيت (عليه السلام) وسيرهم، تقي صالح ثقة، كانت داره ندوة علمية وأدبية تجتمع فيه

(١) المفصل ٣٢/٤.

(٢) شعراء الغري ٣٩٨/٨، وما بعدها.

نخبة من أهل الفضل في أيام التعطيل للمذاكرات العلمية له ولع في التأليف من أيام صباه ، وكتب كثيراً ، حتّى كرّس حياته للتأليف والتصنيف»^(١) . وفي موضع آخر : «فاضل كامل أديب ، من أهل العلم المحصّلين ، وهو بقية سلفه الصالح والبارز من أسرته ، له إحاطة بالأخبار وسيرة أهل البيت عليه السلام ، ضمّ إلى علمه وفضله التقوى والصلاح»^(٢) .

ويقول الشيخ الأردوبادي : «شهدت له نفثات يراعه أنّه نسيج وحده في التحلّي بأنواع الفضائل ، والآخذ بعصا دتي العلم والعمل ، كما أنّه هو ذلك الفذّ في حلّبات المآثر ، والوحيد في موقف الورع والتقوى ، فليس هذا الكتاب ببدع ممّا سلف من صحائف بيضاء وكتب قيّمة وأسفار ثمينة وتآليف ذهبيّة ، وإنّه فاق لداته في جمع الفوائد ونظم الشوارد والبسط الوافي ...»^(٣) .

يقول الزركلي : «... محمّد رضا بن قاسم بن محمّد الغراوي : أديب ، من علماء الإماميّة ..»^(٤) .

يقول الشيخ حسين الشاكري : «الشيخ محمّد رضا بن القاسم بن محمّد ابن ناصر بن قاسم بن محمّد الغراوي ، علامة جليل وأديب مؤلّف كان روحياً من طراز السلف الصالح»^(٥) .

(١) ما ضي النجف وحاضرها ٣٩/٣ ، وما بعدها .

(٢) ما ضي النجف وحاضرها ٣٩/٣ ، وما بعدها .

(٣) المفصل ٣٣/٤ .

(٤) الأعلام ١٢٨/٦ .

(٥) علي في الكتاب والسنة والأدب ١٣٨/٥ .

آثاره^(١) :

لم أهدف إلى استقصاء مؤلفات الشيخ رحمه الله ، وهي تنيف على الخمسين كتاباً^(٢) ، وفي شعراء الغري ومعارف الرجال إلى ست وستين مؤلفاً^(٣) ، وإنما آليت ذكر ما نبّه عليه الشيخ محسن آغا بزرك في الذريعة ، وهي على النحو الآتي :

- الإنذار في قطع الأعذار ، في الإمامة^(٤) .

- أدلة الأحكام في شرح شرائع الإسلام ؛ خرج منه كتاب الطهارة والصلاة بخط مؤلفه العلامة رحمه الله^(٥) .

- الأربعون حديثاً ؛ المطبوع سنة (١٣٥٣هـ)^(٦) .

- إزالة الغواشي في مدارك الحواشي ؛ ألفه سنة (١٣٣٠هـ) ؛ والحواشي

هي ما قيدها العلامة الفقيه السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي النجفي من فتاواه على هوامش التبصرة للعلامة الحلّي^(٧) .

- أصدق المقال في علمي الدراية والرجال ؛ نقل الفاضل الأردوبادي

(١) هذا ما أحصيته من كتاب الذريعة وغيره ، فضمير المتكلم له رحمه الله .

(٢) ينظر : الأعلام ١٢٨/٦ .

(٣) شعراء الغري ٤٠١/٨ - ٤٠٣ ، معارف الرجال ٢٨٧/٢ - ٢٨٨ .

(٤) ينظر : معارف الرجال ٢٨٨/٢ ، شعراء الغري ٤٠٣/٨ .

(٥) الذريعة ٤٠٢/١ .

(٦) الذريعة ٤١٦/١ .

(٧) الذريعة ٥٢٩/١ .

بعض أحوال المختار عن الباب الرابع عشر من هذا الكتاب في مجموعته الموسومة بالرياض الزاهرة^(١).

- أمانى الأديب في اختصار مغني اللبيب؛ ألفه سنة (١٣١٩هـ)^(٢).

- الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة المعروفة؛ رأيت

الجزء الأول منه بخطه، أوله: (الحمد لله الذي احتجب عن عارفيه بنور

جماله) شرع فيه ثاني جمادى الأولى سنة (١٣٦١هـ) وفرغ من جزئه الثاني

١٠ جمادى الثانية من نفس السنة، وفيه قصيدته في مدح الأمير ورثاء

الحسين عليه السلام التي سمّاها بـ: القصيدة العلوية الحسينية وأولها:

بولاك قد أقررت مذ قالوا بلئى وولا سواك أجبت بلا ولا

إلى تمام نيف ومائتي بيت، وآخرها:

فعليك صلّى الله ما حادّ حدا بولاك قد أقررت مذ قالوا بلئى^(٣).

- أهبة المعاد في المبدأ والمعاد^(٤).

- البضاعة المزجاة، في الأخلاق والمواعظ والسير؛ في ثلاثة أجزاء في

كلّ منها مائة وعشرون مجلساً، طبع منها الجزء الأول في النجف الأشرف،

المطبعة المرتضوية سنة (١٣٥٣هـ)^(٥).

(١) الذريعة ١٢١/٢

(٢) الذريعة ٢٤٥/٢.

(٣) الذريعة ٦١/٢٦، علي في الكتاب والسنة والأدب ١٣٨/٥.

(٤) الذريعة ٤٨٢/٢.

(٥) الذريعة ١٢٧/٣، معجم المطبوعات النجفية ١٠٧، الأعلام ١٢٨/٦.

- بلوغ منى الجنان في تفسير بعض ألفاظ القرآن؛ ألفه سنة (١٣٤٩هـ)^(١).

- جوابات المسائل الدورقية؛ وهي مسائل فرعية وردت من دورق إلى

الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحسن بن الشيخ راضي الفقيه النجفي صاحب

المباني الجعفرية والمتوفى (١٣٤٤هـ) فأحال هو الجواب عنها إلى تلميذه

الشيخ محمد رضا فكتب الجوابات بأمر شيخه وفرغ عنها في (١٣٣٧هـ) وقد

رأيت النسخة بخطه^(٢).

- جوامع الحكم وعوالم العلم والأمم؛ وهو مصنف كبير زهاء عشرين

ألف بيت في فنون شتى من التاريخ وعلوم الفلك وأحوال البلدان ووقائع

الأيام والسنين وتراجم العلماء والرجال وبعض العلوم الغربية، وله فهرس

مبسوط، رأيت النسخة بخطه لكن الأسف أنه أحرق منه بعض الحواشي

وجملة من صفحاته الأواخر^(٣).

- الحجة الكافية في تعيين الفرقة الناجية؛ وهو من كتب علم الكلام،

والعقائد^(٤).

- الخيرات الحسان في تفسير القرآن؛ يوجد بخطه في مكتبته^(٥).

- الخيرات الحسان في ما ورد من آي القرآن في فضل سادة بني

(١) الذريعة ١٤٩/٣.

(٢) الذريعة ٢٢٠/٥، ٣٤٧/٢٠، ووضعه صاحب الذريعة في باب الميم أيضاً.

(٣) الذريعة ٢٥٠/٥.

(٤) الذريعة ٢٦٢/٦.

(٥) الذريعة ٢٨٦/٧.

عدنان ؛ ذكر الحسيني : «إنّه رآه عند ابن المؤلّف في العراق»^(١) .

- الدرّة المضيئة في الردّ على الشيعة ؛ رأيت النسخة بخطّه عنده في النجف^(٢) .

- ديوان الغراوي ؛ وله أكثر من ديوان ، منها محاسن الكواكب^(٣) ، يأتي .

- ذخائر فصل القضا في فضل الإمام المرتضى^(٤) .

- رسالة أحسن الحديث في الموارد ؛ ألفها (١٣٤٩هـ)^(٥) .

- رسالة في أربعين حديثاً ؛ رأيتها عنده في النجف^(٦) .

- الزاد المذخر في شرح الباب الحادي عشر ؛ ألفه في (١٣٤٩ هـ)

رأيت بخطّه ، وترجمته في النقباء (ص ٧٦٧) وذكرت بعض تصانيفه^(٧) .

- الزهر الفائق في شرح مقدّمة الحقائق ؛ ألفه في (١٣٣١هـ) ؛ كما كتبه بخطّه عليه^(٨) .

- زهرة العوالم في نظم أصول المعالم ؛ نظمه (١٣٢٩هـ) ، كما حدّثنا

(١) تراثا ٥٤/٤ .

(٢) الذريعة ١٠٧/٨ .

(٣) الذريعة ٧٨٦/٩ .

(٤) الذريعة ٧/١٠ .

(٥) الذريعة ٣٥/١١ .

(٦) الذريعة ٥٢/١١ .

(٧) الذريعة ٧/١٢ .

(٨) الذريعة ٧١/١٢ .

(١)
به .

- سبيل الرشاد في المواعظ المعاصر ؛ ألفه (١٣٣٠ هـ)^(٢) .

- شرح المعتبر ؛ تأليف المحقق الحلبي في الفقه . في ثلاث مجلدات ، رأيته عنده بخطه^(٣) .

- سعادة الأنام ؛ طبع في المطبعة العلمية (١٣٧٦ هـ) ح الربع ٢٣٢ ص^(٤) .

- شرح الهداية للصدوق ؛ أوله (الحمد لله الذي لا شبه له فيماثله) فرغ منه سنة (١٣٥٥ هـ) ، رأيته عنده بخطه ، واسم كتاب الصدوق الهداية بالخير وهو في الأصول والفروع^(٥) .

- الشعلة الفورية في ردّ الشيعية ؛ رأيته بخطه ألفه سنة (١٣٣٠ هـ)^(٦) .

- شفاء الصدور ؛ في الآداب المستحبة والأخلاق مختصر ، رأيته عنده بخطه^(٧) .

- شفاء القلوب في تنزيه الأنبياء من الذنوب ؛ ألفه سنة (١٣٢٧ هـ)^(٨) .

(١) الذريعة ٧٥/١٢ .

(٢) الذريعة ١٣٨/١٢ .

(٣) الذريعة ٧٢/١٤ .

(٤) معجم المطبوعات النجفية : ٢١٢ ، الأعلام ١٢٨/٦ .

(٥) الذريعة ١٧٢/١٤ .

(٦) الذريعة ١٩٩/١٤ .

(٧) الذريعة ٢٠٤/١٤ .

(٨) الذريعة ٢٠٦/١٤ .

- صحيفة الأمان في أحوال صاحب الزمان ؛ رأيته عند المؤلّف^(١) .
- طريق الوصول إلى علم الأصول^(٢) .
- العرى العاصمة في تفضيل الزهراء فاطمة ؛ ألّفه في (١٣٢٩هـ)^(٣) ،
وتوجد نسخة عند ورثته تأليفها سنة (١٣٤٩هـ) .
- العوائد النحوية في تفسير نظم الألفية ؛ ألّفه في (١٣٢٩هـ)^(٤) .
- اللبّ اللباب في غريب الحديث والكتاب^(٥) ؛ في ثلاث مجلّدات ،
فرغ من مجلّده الثاني في (ع ١ - ١٣٥٦هـ) وشُغل بالثالث ، وقد أتمّه ، ويذكر
في كلّ لفظ جميع مرادفاته^(٦) .
- اللمع الغروية ؛ في النحو ، ألّفه في (١٣٢٢هـ)^(٧) .
- لوامع الغرر ؛ منظومة في المواريث ، نظمها في (١٣٥٥هـ)^(٨) .
- محاسن الكواعب ؛ ديوان للشّيخ ، جمعه (١٣٢٥هـ)^(٩) .

-
- (١) الذريعة ١٦/١٥ . وأنا في طور تحقيقها .
 - (٢) الذريعة ١٧٠/١٥ .
 - (٣) الذريعة ٢٦١/١٥ .
 - (٤) الذريعة ٣٥٥/١٥ .
 - (٥) ذكره في الذريعة : لبّ اللباب والصواب هو المثبت ولقد رأيتّه بخطّ المؤلّف عند ورثته .
 - (٦) الذريعة ٢٩٠/١٨ ، الأعلام ١٢٨/٦ .
 - (٧) الذريعة ٣٤٥/١٨ .
 - (٨) الذريعة ٣٦٩/١٨ .
 - (٩) الذريعة ١٢٧/٢٠ .

- **معرفة الأحوال في علم الرجال**؛ ألفه سنة (١٣٣٠هـ) رتبّه على صنفين: الأوّل: الصحاح، والثاني: في الموثّق والضعاف، له **أصدق المقال** الذي رتبّه على ترتيب أصحاب الأئمة عليهم السلام مثل **رجال الشيخ**، وزاد عليه فوائد أخر، مثل باب من لقي منهم اثنين أو ثلاثة أو أربعة وغير ذلك، وألفه بعد **معرفة الأحوال**^(١).

- **موهبة الرحمن في تفسير القرآن**؛ ألفه سنة (١٣٤٩هـ)^(٢).

- **نصيحة الضالّ**؛ في الإمامة، ألفه (١٣٢٥هـ)^(٣)، قام بتحقيقه الدكتور عادل النصاروي، عام (٢٠١٣م)، وأهداني نسخة منه.

- **نفائس التذكرة في شرح التبصرة**؛ شرع فيه (١٣٢٨ هـ) وخرّج منه ١٢٥ كراسة^(٤).

- **النور الوافي**، تهجئة أحاديث الكافي؛ خرّج منه مجلّد لأصول الكافي مرتّباً أحاديثه على حروف الهجاء (آ- ي) نظير **الجامع الصغير للسيوطي**، وتعرّض لذكر الإمام المروي عنه، ولبیان صفة السند من الصحّة والضعف وغيرهما^(٥).

(١) الذريعة ٢٤٦/٢١.

(٢) الذريعة ٢٨٥/٢٣.

(٣) الذريعة ١٨٢/٢٤.

(٤) الذريعة ٢٤٠/٢٤.

(٥) الذريعة ٣٧٨/٢٤.

١١) - الوِزْقُ الصادحة في فضل سورة الفاتحة ؛ ألفه (١٣٤٩ هـ).

هذا المخطوط :

هو عبارة عن محاورة متخيّلة بين الفقر والغنى ، ألفها لأهل الدورق ، لما كانوا يعانونه من فقر مدقع ؛ فكانت هذه الرسالة مواساةً لهم ، وترويحاً ، وقد استشهد ﷺ بآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية شريفة ، وبما ورد عن أئمة أهل بيت العصمة ؛ كما استشهد بكلام أمير المؤمنين ، والإمام السّجاد ، والإمامين الباقر والصادق ، والإمام الكاظم ﷺ بربطٍ فنيٍّ جميل ؛ فهذه المحاورة الأدبية المتخيّلة بين الغنى والفقر ذكرها الشيخ الغرّائي ، بأبهى صورة من صور النسيج الأدبي الرصين ، بربط بلاغي ، بديعي ، لغوي بمنتهى الروعة ؛ فبعد أن أدلى الغنى بحججه القوية والدامغة ردّ الفقر عليه بالمثل ، مستنداً إلى مواضع الأدلّة نفسها وزاد عليها ، وبعدها ردّه الغنى وهكذا حصلت الحكومة (القوّة المتخيّلة) أو المتصرّفة التي إن كان تصرفهما بتدبير العقل سمّيت مفكّرة وإن كان بتدبير الوهم سمّيت متخيّلة التي اعتذرت بأن جعلت الأمر للقوّة العاقلة ، التي هي الفصل لا الهزل ، وقد قبل (الغنى والفقر) الحكم بينهما وخرجا راضيين ، فقال في الختام لهما : وأنتما إذا تأملتما فيما ذكرته لكما من الأخبار تجدانها ظاهرة فيما ذكرته لكما وعلى ما استفدته منها ويَبَيّنّه

تنزل عمومات حججكما ويتّضح لكما دلالة الخاصّ منها على ما قلته لكما وفيكما فأنتما لو خُلّيتما ونفسيكما التي أوجدها الله سبحانه محمودان جيّدان نقيّان وكذلك تكونان ممدوحين محبوبين عند الله سبحانه من الجهة الأولى التي تعروكما من حيث فعل المتّصف بكما، نعم تكونان مبغوضين مذمومين ممقوتين عند الله تعالى وعند غيره من أرباب البصائر من الجهة الثانية التي لحقتكما من جهة فعل المتّصف بكما^(١).

وبهذا الكلام ختم الغزّاي كلامه، في صورة رائعة، تفرّد بها، وانماز بين أقرانه، فهو شاعر كبير، ونيقد بصير، من يقرأ شعره يظنّ أنّه يقرأ شعر شاعر من العصور المتأخّرة، أمّا عن المنطقة التي كتب بها هذه المقطوعة الأدبية؛ فهي (الدورق)، وإليها يتنسب خلق كثير.

الدورق :

جاء في معجم البلدان «دورق : بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وراء بعدها قاف : بلد بخوزستان، وهو قصبه كورة سرق يقال لها دورق الفرس، قال مسعر بن المهلهل في رسالته : ومن رامهرمز إلى دورق تمرّ على بيوت نار في مفازة مقفرة فيها أبنية عجيبة، والمعادن في أعمالها كثيرة، وبدورق آثار قديمة لقبّاذ بن دارا، وبها صيد كثير إلّا أنّه يتجنّب الرعي في أماكن منها لا

(١) انظر : الصحيفة الأخيرة من المخطوط .

يدخلها بوجه ولا بسبب ، ويقال إنّ خاصية ذلك من طلسم عملته أم قباذ لأنّه كان لهجاً بالصيد في تلك الأماكن ، فربّما أُخْلَ بالنظر في أمور المملكة مدّة فعملت هذا الطلسم ليتجنّب تلك الأماكن ، وفيها هوامّ قتالة لا يبرأ سليمها ، وبها الكبريت الأصفر البحري ، وهو يجري الليل كلّهُ ، ولا يوجد هذا الكبريت في غيرها ، وإن حمل منها إلى غيرها لا يسرج ، وإذا أتى بالنار من غير دورق واشتعلت في ذلك الكبريت أحرقتهُ أصلاً ، وأمّا نارها فإنّها لا تحرقه ، وهذا من طريف الأشياء وعجيبها لا يوقف على علّته ، وفي أهلها سماعة ليست في غيرهم من أهل الأهواز ، .. وهي مدينة وكورة واسعة ، وقد نسب إليها قوم من الرواة ، منهم : أبو عقيل الدورقي الأزدي التاجي واسمه بشير بن عقبة يعدّ في البصريّين ، سمع الحسن وقتادة وغيرهما ، روى عنه مسلمة بن إبراهيم الفراهيدي وهشيم ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم ، وأبو الفضل الدورقي ، سمع سهل بن عماره وغيره ، وهو أخو أبي علي الدورقي ، وكان أبو علي أكبر منه ، ومحمّد بن شيرويه التاجي الدورقي أبو مسلم ، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ الأصبهاني ، وقد نسب قوم إلى لبس القلاص الدورقية ، منهم : أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح أبو عبد الله الدورقي أخو يعقوب ، وكان الأصغر ، وقيل : إنّ الإنسان كان إذا نesk في ذلك الوقت قيل له دورقي ، وكان أبوهما قد نesk ف قيل له دورقي فنسب ابنه إليه ، وقيل : بل كان أصله من دروق ، روى أحمد عن إسماعيل بن عليه ويزيد بن هارون ووکیع وأقرانهم ، روى عنه أبو يعلى الموصلي وعبد الله بن

محمد البغوي ، توفي في شعبان سنة (٢٤٦هـ).

والدورق : مكيال للشراب ، وهو فارسي معرب ، ..^(١)

وفي الروض المعطار : «دورق : كور الأهواز ، .. ينسب إليها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي ... ودورق أيضاً موضع بالبصرة وإليه ينسب بعضهم أبا يوسف هذا»^(٢).

دراسات سابقة في الموضوع نفسه :

لأهمية هذا الموضوع ؛ ولكون الغنى والفقر من المسائل التكوينية الوجودية لا يرتفعان ولا يجتمعان^(٣) ، التي يتلئ بها الخلق من غير استثناء ، ظهرت كتابات ناضجة تحكي المنازعة بين ضدين متنافرين ولكن مجسمين لهما لسان ومنطق وتفكير ، هذان الشخصان المجسمان (الغنى والفقر) ، مرتبطان بأمر غاية في الأهمية وهو (المال) ونقيضه (اللامال) اذا صح التعبير ، وهو مورد المدح والذم ، مورد الخير والشر ، مورد النزاع والتراضي ، مورد القتل وإحياء النفس ، مورد الحب والكراهة ، مورد الحرب والسلام ، وما شئت

(١) معجم البلدان ٤٨٣/٢ وما بعدها ، وانظر : لبّ اللباب في تهذيب الأنساب ١٠٨ .

(٢) الروض المعطار : ٢٤٧ .

(٣) قيل : إنّ النسبة بين الغنى والفقر هو الملكة والعدم باعتبار أنّ الغنى هو الواجد والفقير هو المعدم ، فلا واسطة بينهما . وإن قيل : إنّ النسبة بينهما هو التضادّ باعتبار أنّ الغنى هو الواجد لقوت سنته والفقير هو الواجد لأقلّ من ذلك ، فالظاهر أنّهما من الضدين اللذين لا ثالث لهما ؛ فمن لم يكن غنياً بالفعل فهو فقير موضوعاً .

فعبر عن المال ؛ ولأن أكثر النماذج ابتلاء هم المؤمنون ومنهم العلماء فقد دأب الأدباء منهم إلى تكوين محادثات متصورة بين هذين المتنافرين اللذين لا يجتمعان أبداً، وقد ذكر الألوسي في **روح المعاني** : «... وينجرّ الكلام إلى مسألة تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر، وهي مسألة طويلة الذيل قد ألفت فيها الرسائل»^(١) ومن هذه الرسائل :

الرسالة الأولى : **شرف الفقر على الغنى**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الكلاباذي المتوفى سنة (٣٤٠هـ)^(٢).

الرسالة الثانية : **شرف الفقراء المتحقّقين على الأغنياء المنفقين**^(٣)، محمّد بن خفيف بن اسكفشاذ الضبي مولاهم، الشيرازي الأصل (أبو عبد الله)، صوفي مشارك في بعض العلوم، توفي في ٢٣ رمضان (٣٧١هـ)، من مؤلفاته الكثيرة، شرح الفضائل، الفصول في الأصول، جامع الإرشاد، وفضل التصوّف^(٤).

الرسالة الثالثة : **تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر**، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الشافعي المتوفى سنة (٤٢٩هـ)^(٥)، له مصنّفات عدّة منها : **إبطال القول بالتولّد**، **بلوغ المدى في أصول الهدى**،

(١) روح المعاني ٢٢٣/٣.

(٢) كشف الظنون ١٠٤٥/٢، معجم المؤلّفين ١٠٥/١.

(٣) إيضاح المكنون ٤٧/٢.

(٤) معجم المؤلّفين ٢٨٢/٩.

(٥) كشف الظنون ٤٦٢/١ - ٤٦٣، هدية العارفين ٦٠٦/١.

تأويل متشابه الأخبار ، التحصيل في الأصول ، تفسير القرآن ، وغيرها^(١) .

الرسالة الرابعة : تحفة الدهر في المناظرة بين الغنى والفقر لسبط الشهيد الثاني (١٠٣٠هـ)^(٢) ، وقد عثرت على أقدم ما عني لي من هذه المنافرات منافرة مكتوبة لمحمد بن الحسن بن زين الدين العاملي (٩٨٠ - ١٠٣٠ هـ) في مقطوعته الرائعة تحفة الدهر في المناظرة بين الغنى والفقر^(٣) ، وقد ذكرها سبطه علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي في كتابه الدر المنثور من المأثور وغير المأثور في المجلد الثاني من (الصحيفة ٥٥٧ إلى ٥٥٨) بتحقيق منصور الإبراهيمي ، طبعة مركز إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ، (٢٠١٢م) ، أولها (الحمد لله فكل من سواه فقير ، المتنزه بكماله عن الشبيه والشريك والنظير والظهير ..) وفي آخرها (نجزت الرسالة الموسومة بـ : (تحفة الدهر في المناظرة بين الغنى والفقر ، في ساعات يسيرة ولعلها في الجملة غير حقيرة ، ...) .

الرسالة الخامسة : شرف الفقراء وبيان آتاهم الأمراء ، لمحمد بن أبي

(١) ينظر : إنباء الرواة على أنباء النحاة ١٨٦/٢ ، الوافي بالوفيات ٣٣/١٩ .

(٢) ترجمته في : أمل الآمل : ١ - ١٣٨ برقم ١٥٢ ، رياض العلماء : ٥ - ٥٨ ، لؤلؤة البحرين : ٨٢ ، روضات الجنات : ٧ - ٣٩ برقم ٥٩٧ ، تنقيح المقال : ٣ - ١٠١ برقم ١٠٥٤٦ ، الفوائد الرضوية : ٤٦٥ ، الكنى والألقاب : ٢ - ٣٩٠ ، أعيان الشيعة ١٧١/٩ - ١٤٣ ، ريحانة الأدب : ٢ - ٣ ، ٤٠٥ - ٣٩٤ ، الذريعة : ٢ - ٣٠ برقم ١٢٠ ، طبقات أعلام الشيعة : ٥ - ٥١٩ ، مصفى المقال : ٤٠٠ ، شهداء الفضيلة : ١٥٢ ، الأعلام : ٦ - ٨٩ ، معجم رجال الحديث : ١٥ - ٢١٧ برقم ١٠٤٧٨ ، معجم المؤلفين : ٩ - ١٩١ .

(٣) ينظر : الذريعة ٤٣٢/٣ - ٤٣٣ .

الحسن البكري ، الصديقي الشافعي ، محدّث ، أخباري ، من آثاره : تأييد
المنة بتأييد أهل السنّة ألفه سنة (٩٦٢ هـ) ، وهو كان حيّا هذه السنة ، الجوهر
الثمين من كلام سيّد المرسلين ، الأحاديث المحذّرة ، له ديوان شعره ^(١) .

الرسالة السادسة : رسالة في المحاكمة بين الغنى والفقر ، بعد افتتاح
كلّ منهما على صاحبه بذكر مناقبه وذكر معائب عدوّه ومثالبه ، للسيّد محمّد
ابن السيّد علي بن السيّد حيدر الموسوي العاملي المتوفّي (١١٣٩ هـ) في مكّة
المكرّمة ^(٢) ، وهذه الرسالة تشهد بعلوّ كعبه في البلاغة والفصاحة وحسن
العبارة والملاحة على ما يضيّق على غيره فيه المساحة ^(٣) .

الرسالة السابعة : المفاخرة بين الغنى والفقر ^(٤) ، للسيّد محسن الأمين
العاملي (ت ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٢ م) ، صاحب أعيان الشيعة ، وقد ذكره في
ضمن مؤلفاته .

وغيرها ممّا يطول المقام بذكرها .

منهج التحقيق ووصف المخطوط :

منهج التحقيق :

لقد قمت بتحقيق هذه الرسالة (حكومة الفكر الحرّ) ، على نسخة خطيّة

(١) معجم المؤلفين ١٨٥/٩ .

(٢) أعيان الشيعة ٢٧٢/٩ .

(٣) كشف الحجب والاستار : ٢٨٢ .

(٤) أعيان الشيعة ٣٧٣/١٠ .

بخط المؤلف ؛ وذلك باتباع عدد من الخطوات ، أجملها :

١ - قمت بنقل المخطوط إلى الخط القياسي الحديث .

٢ - النسخة الأصل والتي كانت مدار البحث ، قمت بضبطها قدر المستطاع .

والجدير بالذكر أنَّ النسخة الأصل هي النسخة التي أتمَّ المؤلف الفراغ منها ؛ يقول في نهايتها : (وقد وقع الفراغ من تحرير هذه الرسالة وتأليفها بقلم مؤلفها العبد الآثم محمد الرضا ابن القاسم الشهير بالغزاوي في دار الحاج أحمد ابن الحاج فضيل من أرض الدورق في يوم الثلاثاء اليوم الثامن من شهر صفر من شهور سنة الألف والثلثمائة والسابعة والسبعين من الهجرة النبوية) ، فتكون سنة التأليف (١٣٧٧هـ) .

٣ - خرَّجت الآيات القرآنية الواردة في متن المخطوط ، أو التي ذُكرت استدلالاً .

٤ - لم أترجم لكلِّ الأعلام وعزفت عن ترجمة حياة الأئمة ؛ فهم أغنياء عن التعريف ، وترجمت لمن أجد في نفسي أنه علم مغمور .

٥ - خرَّجت الروايات - التي استشهد بها الشيخ ، أو استدلَّ بها - من كتب الحديث والمسانيد والمجاميع الحديثية ، وأشارت إلى الفارق بين الروايات في الهامش .

٦ - علَّقت على بعض الكلام الذي ذكره الشيخ رحمته الله ، توضيحاً ، أو موافقة ، أو تخريجاً .

٧ - أشرت إلى نهاية كلّ صحيفة من النسخة الأمّ بالرمز (/) ثمّ رقم الصحيفة ، هكذا (١/) ، (٢/).

٨ - قمت بتشكيل (تحريكه بالحركات ، الفتحة والضمة والكسرة) والسكون ، ليّضح المعنى من جهة ، وليكون بحلّة جميلة من أخرى .

وصف المخطوطة :

اعتمدت بالتحقيق على النسخة الخطيّة الوحيدة التي بيد المؤلّف ، والنسخة الأمّ ، عدد صحائف هذه النسخة ثمانى عشرة صحيفة ، وهي مكتوبة بالخطّ الفارسي ، وحجم الصحيفة من القطع الكبير جدّاً ، طول الصحيفة (٢٩سم) ، وعرضها (٢١سم) ، ما خلا الصحيفة الأولى والأخيرة ، فيها نظام التعقيب ، وهي تحتوي على صحيفة عنوان ؛ أولها (الحمد لله العليم القدير والحكيم الخبير الذي جعل الغنى والفقر آيتين من آياته) ، وآخرها (وأسأل سبحانه العفو عمّا اقترفته من الذنوب والخطايا بكرمه وعفوه وبحرمة نبينا محمّد وآله الأئمّة الطاهرين صلّى الله عليه وعليهم أجمعين ، من الآن إلى قيام يوم الدين) .

وقد حصلت عليها من مكتبة (نصيحة الضالّ ، في الإمامة) لنجل المصنّف حجة الإسلام الشيخ جاسم الغرّاوي (١٣٢١هـ - ١٣٩٤هـ) ، ومن عائلته وحفيده الشيخ رافد الغرّاوي وفقهم الله تعالى .

مع العلم أنّ رقمها في المتحف العراقي (١٣٢٩٢) ، وهي غير موجودة

رِسَالَةٌ

فِي حُكُومَةِ الْفِكْرِ الْحُرِّ فِي مُخَاصَمَةِ الْغِنَى وَالْفَقْرِ

لِلْحَقِيرِ مُحَمَّدِ الرِّضَا الْغَرَّائِيِّ (عَفَا اللَّهُ عَنْهُ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ وَالْحَكِيمِ الْخَبِيرِ الَّذِي جَعَلَ الْغِنَى وَالْفَقْرَ آيَتَيْنِ مِنْ آيَاتِهِ، وَدَلِيلَيْنِ دَالِّينِ عَلَى اسْتِقَامَةِ نِظَامِ مَخْلُوقَاتِهِ؛ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سَخْرِيّاً فِي مَا رِيهِ وَحَاجَاتِهِ، وَيُصْلِحَ بِهِمَا أَحْوَالَهُمْ وَشُؤْنَهُمْ، وَيُنْظِمَ فِيهِمَا أُمُورَهُمْ، وَيَخْتَبِرَ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ طَاعَتَهُمْ لَهُ وَمَعْصِيَتَهُمْ؛ فَصَارَا مِحنةً وَفِتْنَةً لَهُمْ؛ لِيَعْرِفَ أَمْثَالَهُمْ شَقَاؤَهُمْ وَسَعَادَتَهُمْ.

وَالصَّلَوَاتُ النَّامَةُ الزَّاكِيَةُ وَالتَّحِيَّاتُ الْعَامَّةُ النَّامِيَةُ عَلَى أَشْرَفِ بَرِيَّتِهِ وَأَفْضَلِ خَلِيقَتِهِ نَبِيِّنَا الْمُحَمَّدِ الْأَحْمَدِ، وَالرُّسُولِ الْمُسَدِّدِ، الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ، الْأَيْمَةِ الْأَبْرَارِ، وَالسَّادَةِ الْأَطْهَارِ؛ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ صَلَوَاتِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مِنَ الْآنَ وَقَبْلَ الْآنَ وَبَعْدَ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ ...

وَبَعْدُ؛

الشَّهِيرِ بـ: (الغُرَّائِيُّ) وَفَقَّهَ اللهُ تَعَالَى لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَجَنَّبَهُ الْخَطَأَ وَالرَّذْلَ بِالْأَقْوَالِ، وَالْأَفْعَالِ وَحَشَرَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَوْلِي الْفَضَائِلِ وَالْأَفْضَالِ، وَنَجَّاهُ فِي يَوْمِ مَعَادِهِ مِنْ فِظَانِجِ الْأَهْوَالِ :

لَمَّا أَنَاخْتُ بِي مَطَايَا السَّفَرِ بِأَرْضِ الدَّوْرَقِ، وَأَلْقَيْتُ رَحْلَ السَّيْرِ عَنْهَا فِي دَارِ الرَّجُلِ الْمُوقِفِ، وَجُعِيفِ الْجُودِ الْمُدْفِقِ، الْمُهَذَّبِ الْأَمْجَدِ جَنَابِ الْحَاجِّ أَحْمَدَ^(١)، وَكَانَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَقَرِّي وَقَرَارِي لَدَيْهِ، وَنُزُولِي وَنُزْلِي عَلَيْهِ، أَلْفَتْ بِتَوْفِيقِ اللهِ لِي وَفَضْلِهِ عَلَيَّ فِي مُدَّةِ خُلُودِي إِلَيْهِ كِتَابَ: مُدَرِّ الْعِبَرَاتِ فِي ذِكْرِ وَفَيَاتِ النَّبِيِّ ﷺ) وَآلِهِ الْأَثَمَةِ الْهُدَاةِ^(٢)، وَكِتَابَ: فَوَائِدِ الْأَسْفَارِ فِي أَسْمَاءِ بَعْضِ النَّبَاتَاتِ وَالْأَشْجَارِ^(٣)، وَفَرَعْتُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ مِنْ تَأْلِيفِهِمَا وَتَحْرِيرِهِمَا وَتَذْوِينِهِمَا، فَمَضَتْ عَلَيَّ عِدَّةُ أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ، مُتَشَاغِلًا أَيْضًا بِتَعْلِيمِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِمَنْ يَحْضُرُنِي، أَوْ أَحْضُرُ عِنْدَهُ، وَإِلْقَاءِ بَعْضِ الْمَوْاعِظِ وَالْإِرشَادَاتِ عَلَيْهِمْ، وَبَثُّ جُمْلَةٍ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ إِلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ؛ إِذْ عَرَضَ لِي فِي صَحَائِفِ الْفِكْرِ وَالْبَالِ تَحْيِيلُ مُنَازَعَةٍ بَيْنَ الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَقَعَتْ، وَمُخَاصَمَةٌ مَشْهُورَةٌ قَدْ ثَارَتْ لَدَيْهِمَا وَصَدَرَتْ؛ نَظَرًا إِلَى

(١) أحمد ابن الحاج فضيل من عشيرة العساقر، كان صديقاً للمصنّف، وكان ينزل المصنّف عنده حين يذهب لزيارة أعمامه من قبيلة الغرة، الذين يقطنون الأهواز. لقاء مع الشيخ رافد الغزوي، في تاريخ ٢٠١٧/١/٢٠ م.

(٢) وهو ديوان شعره، في النبي وآله، وقد حقّقته بالاشتراك مع الدكتور عبد الهادي الشاوي.

(٣) موجودة عند الشيخ رافد الغزوي، في مكتبته الخاصة.

تَضَادَّ اسْمَيْهِمَا، واختِلَافِ أَثَرِيهِمَا، وَتَنَاقُضِ أفعالِ الْمُتَحَلِّي بِهِيَمَا؛ فَاسْتَحْسَنْتُ تَحْرِيرَهَا وَبَيَانَهَا لِأُولِي الفَهْمِ والمَعْرِفَةِ حِينَما بِبَالِي خَطَرْتُ.

فَشَرَعْتُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِخْرَاجِهَا مِنْ خِزَانَةِ الْخِيَالِ إِلَى عَالَمِ الوجودِ؛ مُسْتَعِيناً بِمُفِيضِ الوجودِ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ؛ وَسَمَّيْتُهَا بِ: حُكُومَةِ الْفِكْرِ الْحَرِّ فِي مُخَاصِمَةِ الْغِنَى وَالْفَقْرِ؛ رَاجِياً مِنَ الرَّبِّ الْمَعْبُودِ الْعَفْوَ عَنِ الزَّلَلِ وَالْخَطَأِ وَالْخَطَلِ؛ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَهَذَا أَوَّلُ الشَّرُوعِ فِيهَا.

إِعْلَمَ: أَنَّهُ قَدْ سَنَحَتْ خَلْقَ الْقُوَّةِ الْمُتَخَيَّلَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي دَارِ الْمُؤَيَّدِ بِالْحَقِّ الْحَاجِّ أَحْمَدَ ابْنِ الْحَاجِّ فَضِيلِ التِّي هِيَ بِأَرْضِ الدَّوْرَقِ، وَاتَّسَعَ خَيَالُهَا لِلْغَايَةِ، وَبَلَغَ فِي الاتِّسَاعِ مَدَى النِّهَايَةِ، وَقَدْ أَخَذَ بِالاتِّسَاعِ إِلَى أَنْ عَمَّ نَوَاحِي مَا يَحْضُرُهَا مِنَ الْبَقَاعِ؛ فَتَمَثَّلَ لَدَيْهَا خَيَالَانِ، وَتَسَوَّرَا مِحْرَابَهَا كَأَنَّهُمَا شَخْصَانِ مُتَمَثِّلَانِ، بَيَّنَّ أَنْ أَحَدَهُمَا أَمَثَلَ مِنَ الْآخِرِ هَيَأَةً وَشَكْلًا، وَهُمَا مُخْتَلِفَا الْأَسْمِ وَالْمُسَمَّى، وَمُتَضَادَّا اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى؛ فَأَوْجَسَتْ مِنْهُمَا خَيْفَةً، وَخَبِلَ لَهَا أَنَّهُمَا قَالَا: مَا هَذَا الْفَرْعُ؟! نَحْنُ خَصْمَانِ بَغَى بَغْضُنَا عَلَى بَغْضِ الْكَلَامِ؛ فَتَمَثَّلْنَا لِلْحُكْمِ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ؛ فَأَفْضُتْ عَلَيْهِمَا السُّؤَالَ عَنِ اسْمَيْهِمَا، وَالتَّعَرَّفَ بِمَا كَانَتْ خُصُومَتُهُمَا؟ فَأَجَابَ أَحَدَهُمَا، وَقَالَ: أَنَا إِسْمِي الْفَقْرُ، وَصَاحِبِي الْمُخَاصِمُ لِي إِسْمُهُ الْغِنَى^(١)، وَقَدْ كَادَ بِكَلَامِهِ مَعِيَ أَنْ يُلْبِسَنِي ثَوْبَ الدُّلِّ وَالْعَنَاءِ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْلُكُ مَعِيَ مَسْلَكَ الْعَارِ وَالْإِفْتِخَارِ، حَتَّى فَرَمْتُ مَقَالَتَهُ بِجَمِيعِ قَوَايِ فِي

(١) يكتب الشيخ كلمة الغنى: الغناء، وهي صواب ولكن ليس في موضع المد.

الغَضَبِ النَّارُ، وَشَهِدْتُ أَلَّا يَقْرَأُ لِي الْقَرَارُ، وَكُلَّمَا أَذْلِي لَهُ بِحُزْمَةِ الْخِصَامِ مِنْ لَطِيفِ الْكَلَامِ، يُغْلِظُ لِي مَقَالَهُ عِنَاداً وَاسْتِكْبَاراً، وَيُغْلِي عَلَيَّ مَزَايَاهُ سُمُوراً وَافْتِخَاراً، وَقَدْ خَافَ، وَظَلَمَ، وَجَارَ، وَغَشَمَ؛ فَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحُضُورَ بِحَضْرَتِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِي هُوَةِ الْأَسْفِ وَالنَّدَمِ وَلَا يَنْفَعُ حِينَئِذٍ النَّدَمُ، لِمَنْ قَدْ ظَلَمَ؛ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُحِطْ عِلْماً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾^(١)، وَقَدْ غَفَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى أَيْضاً: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾^(٢)، فَهَبَّتِ الْقُوَّةُ الْمُتَخَيِّلَةُ لِلْجَوَابِ كَأَنَّهَا نَشِطَتْ مِنْ عِقَالٍ^(٣)، وَأَخَذَتْ تُكَرِّرُ بِالسُّؤَالِ؛ فَقَالَتْ لَهُ: وَمَا الَّذِي أَذْلَى بِهِ إِلَيْكَ، وَافْتَخَرَ فِيهِ عَلَيْكَ حَتَّى جِئْتَ مِنْهُ مُتَظَلِّماً شَاكِياً، وَتَطَلَّبَ وَازِراً وَمُحَامِياً؟!! فَقَالَ لَهَا: سَلِيهِ عَنْ تَحَقُّقِ مَا قُلْتُهُ فِيهِ، وَإِنِّي لَمْ أَقْتَرِفْ كَذِباً فِي

(١) هذا هو النص الصحيح للآية: أما ما ذكره الشيخ رحمه الله في المتن (يوم يعص الظالم على يديه ويقول ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ليتني لم اتخذ البغي خليلاً). على طريقة ابن مسعود رحمه الله بذكر التفسير ممزوجاً والآية الكريمة، فاختلط عند بعضهم أنه أضاف كلمات للآية المكزمة. فهو من التأويل لا التنزيل، وللمزيد ينظر: تفسير البرهان ١٦٢/٣، حديث: ٤، البحار ١٨/٢٤، حديث: ٣١.

(٢) هذا هو النص الصحيح للآية الحج/ الآية: ٦٠: أما في المتن؛ (وَمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِ لَقَدِيرٌ). والكلام في هذه الآية هو عينه في الآية السابقة. (٣) قوله: نشطت من عقال أي حل يقال أنشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها بأنشطة. غريب الحديث، ابن قتيبة ١٦٣/١. وهو مما انفرد بذكره النبي ﷺ.

مَا^(١) نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ ، وَادَّعَيْتُ بِهِ عَلَيْهِ ، وَسَيِّبُنْ لَكَ أَنِّي الْمَظْلُومُ لَدَيْهِ ؛ فَالْتَفَتْتُ إِلَى مَنْ اسْمُهُ الْغَنَى بِاسْمَةٍ ؛ فَقَالَتْ : أَصَحِّحْ مَا نَسَبَهُ إِلَيْكَ وَادَّعَاهُ عَلَيْكَ ؟ فَأَجْرَى الْغَنَى بِحَضْرَتِهَا كَلَامًا كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ^(٢) ، وَهُوَ عَلَى قَلْبِ الْفَقْرِ أَشَدُّ أَلَمًا مِنْ حَزِّ الْمَدَى ، وَوَحْزِ السُّمْرِ : إِنَّ مَا قُلْتُهُ فِي حَقِّهِ وَبَيَّنْتُهُ مِنْ شَأْنِهِ فِي الظُّهُورِ كَالنُّورِ عَلَى الطُّورِ بِحَيْثُ لَا يَزْتَابُ فِي صِدْقِي كُلِّ مَنْ وَعَاهُ سَمْعُهُ ، وَلَا يَمُجُّهُ لَوْ تَأَمَّلَهُ طَبْعُهُ ، فَأَنَارُهُ عَلَى مَنْ لَازَمَهُ ظَاهِرَةٌ ، وَلَوَازِمُهُ لِمَنْ انْصَفَ بِهِ بَادِيَةٌ سَافِرَةٌ ، وَنَاهِيكَ دَلِيلًا كَافِيًا فِي صَحَّةِ مَا قَدْ قُلْتُ ، وَبُزْهَانًا شَافِيًا فِي صِدْقِ مَا بِحَقِّهِ قَدْ أَبْدَيْتُ .

(فِي مَسَاوِي الْفَقْرِ)

مَا رُويَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : (الْفَقْرُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ)^(٣) ، وَقَوْلُهُ ﷺ : أَيْضًا : (الْفَقْرُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)^(٤) ، وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام عَلَى مَا رُويَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : (يَا رَبِّ الْفَقْرُ إِلَيَّ أَشَدُّ مِنْ نَارِ نُمْرُودَ)^(٥) لَمَّا قَالَ لَهُ - سُبْحَانَهُ -

(١) المشهور كتابتها (فيما) ، والصواب الفصل بين (في) و(ما) لأن (ما) موصولة وحققها التمكن في الكتابة . وتصحيحها في كل المخطوط هكذا .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في المخطوط ، ويبدو أن الشيخ رحمه الله اقتبسها من نهج البلاغة (ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبُو آدَا- يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ ..) . ينظر : نهج البلاغة ، تحقيق صبحي الصالح : ٢٤١ .

(٣) في الخصال للصدوق : ٦٢٠ ، الحديث لأمير المؤمنين . وكذا في معارج نهج البلاغة للبيهقي : ٤٣٥ ، مستدرک نهج البلاغة لكاشف الغطاء : ١٦٧ .

(٤) البحار ٤٧/٦٩ ، وفي جامع الأخبار ٨١٦/٢٩٩ نسبه لأمير المؤمنين .

(٥) البحار ٤٧/٦٩ .

فِي مَا أَوْصَى إِلَيْهِ : (يَا إِبْرَاهِيمُ خَلَقْتُكَ فَابْتَلَيْتُكَ بِنَارِ نُمْرُودَ فَلَوْ ابْتَلَيْتُكَ بِالْفَقْرِ ، وَرَفَعْتُ عَنْكَ الصَّبْرَ فَمَا تَصْنَعُ ؟) ^(١) ؛ فَأَجَابَهُ ﷺ بِمَا مَرَّ ، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ : (وَعَزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَشَدَّ مِنَ الْفَقْرِ) ^(٢) ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا) ^(٣) ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ﷺ : (يَا بُنَي لَا تَلْمِ إِنْسَانًا يَطْلُبُ قُوَّتَهُ ؛ فَمَنْ عُدِمَ قُوَّتُهُ كَثُرَتْ خَطَايَاهُ ، يَا بُنَي الْفَقِيرُ حَقِيرٌ لَا يُسْمَعُ كَلَامُهُ ، وَلَا يُعْرَفَ مَقَامُهُ ، وَلَوْ كَانَ الْفَقِيرُ صَادِقًا لَسَمَّوهُ كَاذِبًا ، وَلَوْ كَانَ عَالِمًا ^(٤) لَسَمَّوهُ جَاهِلًا ، وَلَوْ كَانَ زَاهِدًا لَسَمَّوهُ مَسَاكًا ، يَا بُنَي مَنْ ابْتُلِيَ بِالْفَقْرِ فَقَدْ ابْتُلِيَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ : بِالضَّعْفِ فِي يَقِينِهِ ، وَالتَّقْصَانِ فِي عَقْلِهِ ، وَالرَّقَّةِ فِي دِينِهِ ، وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ فِي وَجْهِهِ ؛ فَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ) ^(٥) .

فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ ، وَالْأَثَارِ النَّبَوِيِّ ، وَالْأَحَادِيثِ الْمَعْصُومِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي ذِمَّتِكَ ، وَتَقْصِكَ ، وَالْأَزْدِرَاءِ بِشَأْنِكَ ، وَبِحَالِ مَنْ غَلَقَتْهُ صِفَتُكَ ، أَوْ نُسِبَ إِلَيْكَ ؛ فَخُذْ هَذَا وَاقْنَعْ بِهِ ، وَلَا تُخَوِّجْنِي إِلَى إِبْدَاءِ مَا هُوَ أَكْثَرُ

(١) البحار ٤٧/٦٩ .

(٢) البحار ٤٧/٦٩ .

(٣) الكافي ١/٤٣٠٧/٢ .

(٤) في البحار : (زاهداً) بدل (عالماً) .

(٥) في جامع الأخبار ٨١٨/٣٠٠ لو كان الفقير صادقاً يسمونه كاذباً ، ولو كان زاهداً يسمونه جاهلاً) . ومساكاً : يعني يفسرون زهده إمساكاً وهو البخل . ومساكاً غير موجود في أصل الحديث .

مِنْهُ؛ فَإِنَّ قَلِيلَ الْكَلَامِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِهِ، وَقَدْ رُويَ أَنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ مَا قَلَّ وَدَلَّ^(١)، وَقَدْ دَلَّ مَا سَمِعْتُهُ مِنَ الرُّوَايَاتِ بِأَصْرَحِ دَلَالَةٍ، وَنَطَقَ بِأَوْضَحِ مَقَالَةٍ بِمَا فِيكَ مِنَ الْمَغَائِبِ، وَمُضَافاً إِلَى مَا مَرَّ- وَفِيهِ الْكِفَايَةُ وَالْبَلَاغُ- أَنَّ الْمَرْيِيَّ بِالْعَيَانِ بِحَيْثُ لَا يَشْكُ فِيهِ عَاقِلٌ مِنْ بَنِي نَوْعِ الْإِنْسَانِ مَنْ اتَّصَفَ بِكَ أَوْبَقْتَهُ دِينَهُ، وَأَوْهَنْتَ يَقِينَهُ، وَأَوْرَدْتَهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ، وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ وَفَاضِلٍ، وَزَاهِدٍ وَعَابِدٍ، أَفْسَدَتْ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ، وَزُهَدَهُ وَعِبَادَتَهُ وَإِيمَانَهُ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ عَانِيَا لَكَ:

كَمْ عَالِمٍ عَالِمٍ أَعْيَتْ مَوَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرْزُوقاً
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَاثِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النُّحْرِيرَ زَنْدِيقاً^(٢)

وَقَالَ بَعْضُ آخَرٍ: إِنَّ الْفَقِيرَ إِذَا أَعْرَبَ الْحَنَ، وَإِذَا تَطَيَّبَ أَنْتَنَ، وَإِذَا اسْتَصَافَ يُطْرَدُ، وَإِنْ طَلَبَ مِنَ النَّاسِ شَيْئاً يُرَدُّ، لَيْسَ لَهُ عِنْدَهُمْ قَدَرٌ وَلَا قِيَمَةٌ، وَلَوْ كَانَ أَعْلَمَهُمْ وَأَزْهَدَهُمْ وَأَعْبَدَهُمْ، وَكَفَى لِلْمِتَّصِفِ بِكَ مَذَلَّةً وَمَهَانَةً، جَعَلَ اللَّهُ- سُبْحَانَهُ- لَهُ سَهْماً فِي الصَّدَقَةِ الَّتِي هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ؛

(١) بعضهم ينسبه إلى النبي الأكرم ﷺ وهو غير موجود في المدونات الحديثية المعتمدة، وفي تيسير التحرير للأمير بادشاه ٧/١: (قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: خير الكلام ما قلَّ ودلَّ). أقول: وهذه الكلمة من جوامع الكلم فلا يتوقع صدورها إلا عن النبي وآله.

(٢) البیتان لابن الراوندي، وهو ممَّا استشهد به التفنازاني في شرح المختصر: ١١٢، وقد أجابه الكرّزكاني (ت ١٠٩٨هـ):

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُعْطِي عَلَى قَدَرٍ يَرَاهُ ذُو اللَّبِّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً
فَذُو الْجَهَالَةِ مَرْزُوقٌ لِيَكْمَلَهُ وَذُو النِّبَاهَةِ مَنْ ذَا صَارَ مَمْحُوقاً

فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ ^(١) الآية ، وَمَعَ هَذَا ؛
فَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا مِمَّنْ نُسِبَ إِلَيْكَ ، وَانْصَفَ بِكَ لَمْ يَرْضَ مِنْ رَبِّهِ ، وَلَمْ يَزَلْ
يَشْكُوهُ إِلَى خَلْقِهِ بِأَنَّهُ لَمْ يُعْطِنِي مِثْلَ خَلْقِهِ ، وَقَتَّرَ عَلَيَّ ، وَحَرَمَنِي ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى نِسْبَتِهِ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ وَالْجَهْلَ وَالْعَبَثَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ،
وَتَنَزَّ عَنْ ذَلِكَ ؛ بَلْ لَا زِمَ شَكْوَاهُ الْحَسَدُ لِمَنْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ النُّعْمَةَ ؛ فَأَيُّ ذَنْبٍ
يَقْتَرِفُ الْمُنْسُوبُ إِلَيْكَ أَعْظَمَ مِنْ شَكْوَى الرَّبِّ إِلَى الْمَرْئُوبِ بِعَدَمِ الرِّضَا بِمَا
فَعَلَهُ الْحَكِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ ؟! عَلَى أَنَّهُ زِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ لَوْ عَرَضَ لَهُ فِي تِلْكَ
الْحَالِ حَرَامٌ مِنْ سُخْتٍ أَوْ رِشْوَةٍ - فَضْلًا عَنِ الْمُشْتَبِهِ - يَتَّبِعُ عَلَيْهِ ؛ فَيَقْضِيهِ كَمَا
تَقْضِيهِ الْإِبِلُ السَّاعِيَةُ نَبْتَةَ الرَّيْبِ ؛ بَلْ لَوْ قِيلَ لَهُ تُعْطِيكَ كَذَا وَاشْهَدْ زُورًا عَلَى
شَخْصٍ لَشَهِدَ ؛ بَلْ يَغْتَمِدُ عَلَى فِعْلِ الْبَاطِلِ ، وَيُظْهِرُ الْحُزْنَ وَالْأَسْفَ دَائِمًا عَلَى
مَا فَاتَهُ مِنْ خَسِيسِ حُطَامِ الدُّنْيَا ، وَعَيْشِهَا الْوَيْلِ ؛ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِهَا
الْمَغْرُورِينَ بِهَا ، الْمُفْتَنِّينَ بِهَا ؛ فَيَشْهَدُ لَهُمْ ، وَيَحْكُمُ لَهُمْ ، وَيَقُولُ مَا يُرْضِيهِمْ ،
وَإِنْ أَسْخَطَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ ، وَيَتَوَاضَعُ لَغَيْبِهِمْ عَسَى وَلَعَلَّ أَنْ تَرْشَحَ كَفَّهُ عَلَيْهِ
بِقَطْرَةٍ مِنْ غَنَاهُ ، وَيُعِينُ الظُّلْمَةَ مِنْهُمْ ؛ بَلْ يُوَدُّ فِي كُلِّ طَوْفَةٍ عَيْنٍ أَنْ يَكُونَ
مِنْهُمْ طَمَعًا بِأَنْ يَنَالَ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ ؛ فَيَسْبِعُهُمْ دِينَهُ بِأَقْلٍ قَلِيلٍ مِنْ دُنْيَاهُمْ ،
وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِيْمَانِهِ وَإِسْلَامِهِ كَمَا تَخْرُجُ الْحَيَّةُ مِنْ ثَوْبِهَا ،
وَيَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ ، وَهَذَا هُوَ الدَّاءُ الْعِضَالُ ، وَالسُّمُّ الْقَتَالُ

الَّذِي قَدْ ابْتَلَىٰ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَنْبَاءِ هَذَا الزَّمَانِ الْمُؤْمِنِينَ ، الزَّاهِدِينَ ، الْعَارِفِينَ ؛
 فَدَخَلُوا - مِنْ حَيْثُ أَنتَ - مَدَاحِلَ السُّوءِ ، وَالضَّلَالَةِ ، وَالظُّلْمَةِ ، وَالْهَلَكَةِ ؛
 فَاتَّزُوا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ؛ وَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ؛ فَهَذِهِ آثَارُكَ وَمَزَايَاكَ ،
 وَفِعَالُكَ وَسَجَايَاكَ ؛ فَمَا أَنَا بِمُذْنِبٍ إِلَيْكَ ، وَلَا بِعَائِبٍ لَكَ ، وَلَا بِمُفْتَرٍ ^(١) عَلَيْكَ ؛
 فَكَيْفَ سَأَغْ لَكَ أَنْ تَقُولَ بِأَنِّي ظَالِمٌ لَكَ ، وَمُعْتَدٍ عَلَيْكَ ؟ ؛ وَقَدْ قَامَتْ دَلَالِي
 عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ، وَشَهِدَتِ الشُّهُودُ لِي مِنَ الْعَقْلِ وَالنُّقْلِ بِالصُّدْقِ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنِّي
 لَمْ أَبْدِ لِي عَلَيْكَ فَضْلًا ، وَلَا ادَّعَيْتُ لِي ثَبَلًا ، وَلَا قُلْتُ لِي إِنِّي خَيْرٌ مِنْكَ وَلَا
 أَحْسَنُ ، وَإِنْ أَبَيَّنْتَ إِلَّا أَنْ أَذْلَكَ عَلَى عُلُوِّ مَكَانِي ، وَجَلَالَةِ قَدْرِي وَشَأْنِي ؛
 فَاسْتَمِعْ لِمَا أَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآثَارِ الْجَمِيلَةِ ، وَالْأَوْصَافِ النَّبِيلَةِ ، وَكَيْفَ يَلْبَسُ
 الْمُتَّصِفُ بِي أَحْسَنَ الْمَلَابِيسِ الْجَلِيلَةِ .

(فِي مَحَاسِنِ الْغِنَى)

فَهَا أَنَا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ : أَكْسُوا الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلَالًا .

بَلْ كَمَا قَالَ أَيْضًا : وَأَنَا السَّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا ^(٢) .

(١) فِي الْمَخْطُوطِ : (مُفْتَرِي) .

(٢) هَذَانِ الشُّطْرَانُ مِنْ شِعْرِ أَبِي الْعِينَاءِ الْأَخْبَارِيِّ الْأَهْوَازِيِّ (ت ٢٨٣هـ) وَتَمَّتْ الْمَقْطُوعَةُ :

وَتَقَدَّمَ الْفَصْحَاءُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ	وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَخْتَلَا
لَوْلَا دِرَاهِمُهُ الَّتِي فِي كَيْسِهِ	لِرَأَيْتُهُ شَرَّ الْبَرِيَّةِ حَالَا
إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ كَاذِبًا	قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مَخَالَا

وَسَأْنِيْكَ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَى سَمَاعِهِ صَبْرًا، وَحَسْبِي وَإِيَّاكَ صَيْتًا عِنْدَ الْخَلْقِ وَذِكْرًا أَلَّ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ فِعَالُهُ - قَدْ تَمَدَّحَ فِي كِتَابِهِ الشَّرِيفِ وَخِطَابِهِ الْمُنِيفِ بِاسْمِي، وَكَفَانِي بِهِذَا فَضْلًا وَفَخْرًا؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٣)، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاكَ شَرًّا، وَسَمَانِي خَيْرًا؛ فَقَالَ أَيْضًا عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾^(٤)، وَقَدْ جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيَّ عِبَادِهِ، وَأَكْبَرَ الْمِنَنِ الَّتِي امْتَنَّ بِهَا عَلَيَّ خَلْقِهِ فِي بِلَادِهِ؛ فَقَالَ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٥)، وَحَسْبِي أَيْضًا جَلَالَةُ وَقَدْرًا أَلَّ جَعَلَنِي - جَلَّ وَعَلَا - مِنَ النِّعَمِ الَّتِي امْتَنَّ بِهَا عَلَيَّ نَبِيِّ الْأَكْرَمِ؛ فَقَالَ:

وكذبت يا هذا وقلت ضلالا
تكسوا الرجال مهابةً وجلالا
وهي السلاح لمن أراد قتالا

وَإِذَا الْفَقِيرُ أَصَابَ قَالُوا لَمْ يُصَبْ
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً

ينظر: معجم الأدباء ٣٠٤/١٨ - ٣٠٥.

(١) النساء: ١٣١.

(٢) الحج: ٦٤.

(٣) فاطر: ١٥.

(٤) المعارج: ١٩ - ٢١.

(٥) الإسراء: ٦.

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾^(١) ، وَأَكْبَرُ مِنْ هَذَا تَمَنَّى النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجُودِي عِنْدَهُ ؛ فَقَالَ أَيْضًا حَاكِيًا ذَلِكَ عَنْهُ : ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٢) ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ ، وَإِلَيْكَ مَا فِي الْحَدِيثِ الْمُسْتَفِيزِ وَرُوداً عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى الْآخِرَةِ الْغِنَى»^(٣) ، وَفِي آخَرِ بَدَلِ الْغِنَى (الْمَالُ) ، وَهُوَ غَيْرُ مُضَرٍّ ؛ لِأَنَّ الْمَالَ آثَارِي ، وَلَوْلَا وَجُودِي وَنَفَحَاتُ جُودِي لَمَا قَدِرَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى الظَّفَرِ بِثَوَابِ الْقُرْبَانِ ، وَفِعْلِ الْمَبْرَاتِ وَالْخَيْرَاتِ ، وَإِيتَاءِ الزُّكُوتِ ، وَإِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ بِالنَّفَقَاتِ ، وَدَفْعِ الشَّدَائِدِ الْمُهِمَّاتِ ، وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ وَإِنْجَاحِ الطَّلِبَاتِ ، وَبَذْلِ الْمَعُونَاتِ ، وَالسَّيْرِ إِلَى الْحَجِّ ، وَزِيَارَةِ مَرَاقِدِ الْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ ، وَبِنَاءِ مَسَاجِدِ الْعِبَادَاتِ ، وَتَشْيِيدِ الْمَدَارِسِ وَالرِّبَاطَاتِ^(٤) ، وَتَعْمِيرِ قُبُورِ النَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سَادَةِ السَّادَاتِ ؛ بَلْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَوْلَا رَشْحَاتِي لِكُلِّ أَحَدٍ فَعَلَ الْمُتَوَاتِ ، وَلَا حَصَلَ لَهُمْ أَسْنَى الْبِضَاعَاتِ وَالتَّجَارَاتِ الْمُتَوَقَّفِ عَلَيْهَا وَجُودُ جُلِّ الطَّاعَاتِ ، وَلَا قَامَ لَهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ عَمُودٌ ، وَلَا

(١) الضحى : ٨ .

(٢) سورة ص : ٣٥ .

(٣) فِي النَّصِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : (نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ الْغِنَى) ، وَعَنِ الْبَاقِرِ : (إِنَّ نِعْمَ الْعَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى طَلَبِ الْآخِرَةِ) ، وَعَنِ الصَّادِقِ : (إِنَّ نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى الْآخِرَةِ الدُّنْيَا) .

الكَافِي ١/١٧١/٥ ، مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه ١/٥٦٦/٣ ، ٣٥٧٠ ، الْوَسَائِلُ ١٦/١٢ ، الْبَابُ ٦

مِنْ أَبْوَابِ مَقْدَمَاتِ التَّجَارَةِ ، الْحَدِيثُ ١ .

(٤) يَقْصِدُ بِهَا مَوْضِعَ الْمِرَابِطَةِ .

اخْضَرَّ لَهَا مَدَى الدَّهْرِ عُوْدٌ؛ فَاقْنَعْ بِهَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ ذِكْرِ آثَارِي عَنِ الإِطْنَابِ ،
وَلَا تُخَوِّجْنِي إِلَى التَّطْوِيلِ فِيهَا وَالْإِسْهَابِ ؛ فَإِنَّ سَدَّ هَذَا الْبَابِ خَيْرٌ مِنْ فَتْحِهِ
عِنْدَ أَوْلَى الْأَلْبَابِ ، وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لَنَا وَإِيَّاكَ إِلَى سُلُوكِ نَهْجِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ .
فَانْبَعَثَ الْفَقْرُ مُتَكَلِّمًا بِكَلَامٍ أَشَدُّ وَقَعًا مِنْ ضَرْبِ الْحُسَامِ ، وَالْمُ^(١) مِنْ
سَفَعَاتِ^(٢) لَهَبِ الصُّرَامِ ، وَمُوجَّهًا خِطَابَهُ نَحْوَ الْغِنَى : أَوْ مَا بَلَغَكَ قَوْلُهُ ﷺ
الْمَرْوِي عَنْهُ بِطَرَقِ^(٣) مُغْتَبَرَةٍ : (رَحِمَ اللَّهُ إِمْرِيَّ عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَلَمْ يَتَعَدَّ
طَوْرَهُ)^(٤) ، وَقَوْلُهُ ﷺ : (الْإِنْصَافُ كُلُّ الْإِنْصَافِ مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ
نَفْسِهِ)^(٥) ، وَقَوْلُهُ ﷺ : (رَحِمَ اللَّهُ مَنْ شَغَلَتْهُ عُيُوبُ نَفْسِهِ عَنِ النَّظَرِ فِي
عُيُوبِ النَّاسِ) ، وَقَوْلُهُ ﷺ : (رَحِمَ اللَّهُ إِمْرِيَّ نَظَرَ فِي عُيُوبِ نَفْسِهِ ؛ فَشَغَلَتْهُ
عَنِ النَّظَرِ فِي عُيُوبِ غَيْرِهِ)^(٦) ، وَقَوْلُهُ ﷺ : (وَيْلٌ لِمَنْ تَتَبَعَ عَوْرَاتِ أَخِيهِ

(١) قد تقرأ (ألد). والألد معناه في كلام العرب الشديد الخصومة والجدال ، يقال : رجل
ألد من قوم لُد . ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ٦٨٣ .

(٢) الأصل بالسفع الأخذ بالناصية ، والسفعة : سواد في خدي المرأة . العين ٣٤٠/١ .

(٣) كلمة (طريق) هنا حقها أن تجمع على (طرائق) لأنها جمع طريقة ، ولكن
مصطلح (طرق الحديث) من مصطلحات علوم الحديث ؛ والاستعمال حاكم .

(٤) غرر الحكم : الحديث : ٥٢٠٤ ، ٥٢٠٥ .

(٥) أصول الكافي ١٤٦/٢ ، باب الإنصاف والعدل خبر ١٢ من كتاب الإيمان والكفر ،
وفيه (من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره) .

(٦) هذا الحديث والذي قبله مرويان بالمعنى ، وفي نهج البلاغة : ٥٣٦ (ومن نظر في
عيوب الناس فأنكرها ثم رضىها لنفسه فذاك الأحق بعينه) ، وروى الميداني في
مجمع الأمثال ٤٥٤/٢ من قوله ﷺ : (من نظر في عيوب الناس) إلى (بعينه) .

وَعَثْرَاتِهِ ؛ يُرِيدُ فَضِيحَتَهُ وَهَتْكَهَ بِهَا ؛ أَمَا يَخْشَى أَنْ يَفْضَحَهُ اللَّهُ بِعَوْرَاتِهِ
وَعَثْرَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! ^(١) ، وَلَقَدْ أَلْجَأْتَنِي إِلَى بَيَانِ مَا وَرَدَ فِي حَقِّكَ مِنَ الْمَذَامِّ ،
وَأُبْدِي لِمَنْ حَلَلَتْ سَاحَتَهُ وَانْتَصَفَ بِكَ وَانْتَسَبَ إِلَيْكَ مِنَ الْفُطَايِحِ الْعِظَامِ ،
وَأُكِيلَ لَكَ بِالصَّاعِ الَّذِي كَلْتِ لِي فِيهِ ، وَمَا أَنَا عَلَيْكَ بِمُعْتَدٍ ، وَلَا لَكَ بِظَالِمٍ ؛
لَأَنَّ الْبَادِيَّ أَظْلَمُ ، وَلَا أَذْكَرُ فِي هَذَا الشَّأْنِ إِلَّا مَا وَرَدَ فِي الذِّمِّ لَكَ ، وَلِمَنْ
انْتَصَفَ بِكَ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ ، وَحَدِيثِ فَخْرِ بَنِي عَدْنَانَ ، وَآلِهِ أَيْمَةِ الْخَلْقِ مِنْ
الْإِنْسِ وَالْجَانِّ ، وَكَفَى بِالْعَاقِلِ ذِمًّا أَنْ يَنْسَى عُيُوبَ نَفْسِهِ وَمَسَاوِيئِهَا ، وَيَذْكُرَ
عُيُوبَ غَيْرِهِ وَمَسَاوِيئِهِ ؛ وَهَلَّا ذَكَرْتَ مَحَاسِنِي وَمَحَاسِنَ أَثَارِي كَمَا نَسَبْتَ لِي
الْعُيُوبَ وَالْمَسَاوِيئَ ، وَاسْتَطَرَدْتَ ذِكْرَ مَحَاسِنِ أَثَارِكَ ؛ فَلَقَدْ (حَفِظْتَ شَيْئًا
وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ) ^(٢) ، وَسَيَّرِكَ اللَّهُ مِنْكَ بِمَا أُلْقِيَهُ مِنَ الْمَقَالِ فِي هَذَا الْمَجَالِ

(١) الحديث في الكافي ٢ / ١٥٠٣٥٥ عن علي بن إسماعيل عن ابن مسكان عن محمد
أو الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال (قال رسول الله ﷺ : لا تطلبوا عثرات المؤمنين
فإنه من تتبّع عثرات المؤمنين [أخيه - خ ل] تتبّع الله تعالى عثرته ومن تتبّع الله عثرته
يفضحه ولو في جوف بيته) .

(٢) هذا تضمن لفظي لابي نواس :

قل لمن يدّعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

راجع ديوانه : ٨ ، وهذا البيت في هجاء النظام أبي إسحق إبراهيم بن سيار بن هاني
البصري ابن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ، وكان النظام صاحب المعرفة
بالكلام أحد رؤساء المعتزلة أستاذ الجاحظ وأحمد بن الخالط ، كان في أيام هارون
الرشيد وقد ذكر جملة من كلماته وعقائده في كتاب الحسينية المعروف ، وإياه عن أبي

يَعُونَ اللَّهَ الْمُتَعَالَى ؛ فَقَدْ عَيَّنْتَ عَلَيَّ بِمَا وَرَدَ مِنَ التَّعَوُّذِ مِنِّي مَعَ أَنَّكَ مَقْرُونٌ مَعِيَ
بِذَلِكَ ؛ حَيْثُ قَالَ : ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فَقْرٍ مُرْدٍ ، وَمِنْ غِنًى مُطْغٍ﴾ ^(١) ، وَقَدْ نَطَقَ
الْقُرْآنُ بِأَنَّكَ مُنْبَعُ الْعُتُوِّ وَالطُّغْيَانِ ، وَالتَّمَرُّدِ وَالْعِصْيَانِ لِمَنْ انْتَسَبَ إِلَيْكَ وَتَحَلَّى
بِكَ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ ^(٢) ، وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأُولَى ^(٣) ، فَنَظُرُ لِنَفْسِكَ كَيْفَ أَسَاتَ صُنْعًا مَعَ مَنْ اقْتَنَاكَ وَحَفِظَكَ ؛ فَتَرَكْتَهُ
مُكَذِّبًا بِآيَاتِ رَبِّهِ ، مُعْتَقِدًا أَنَّهَا مِنَ الْأَسَاطِيرِ عَلَى صَفَحَاتِ الطُّوَامِيرِ ؛ فَأَخْرَجْتَهُ
مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ إِلَى ظِلْمَةِ الْكُفْرِ ؛ بَلْ جُلَّ مَنْ جَمَعَ مِنْكَ مَالًا وَعَدَدَةً ؛ فَقَدْ
اسْتَمَدَّ مِنْكَ مَدَدَهُ ، وَصَيَّرْتَ فِي عِدَادِ أَهْلِ النَّارِ عَدَدَهُ ؛ حَتَّى قَالَ سُبْحَانَهُ فِي
حَقِّهِ : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُْمَزَةٍ﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَدَةً * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ
أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ
الْمُوقَدَةُ ^(٤) .. إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

وَكَمْ قَدْ أَرْدَى سُكْرُ كَثْرَتِكَ مِنَ النَّاسِ فِي هَوَاةِ الْمَهَالِكِ ، وَاللَّجَاهُمْ خَمْرُ

﴿ نواس بقوله :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة . أوائل المقالات ، المفيد : ٢٦٦ .

(١) في الدرر الوقاية لابن طاووس : ١٤٧ (اللهم إني أعوذ بك من غنى مطغٍ ، ومن فقرٍ

منيس ، ومن هوى مُردٍ ، ومن عملٍ مخزٍ) . وانظر العدد القوية : ٣٤٨ .

(٢) العلق : ٦ - ٧ .

(٣) القلم : ١٤ - ١٥ .

(٤) الهمزة : ١ - ٦ .

شَرِيتَكَ وَبَطَرِكَ لِلسَّيْرِ فِي أَصْبِقِ الْمَسَالِكِ ؛ فَجَعَلْتَ جَمْعاً مِنْهُمْ مِنَ الَّذِينَ يَخْسَرُونَ وَلَا يُفْلِحُونَ ، وَقَوْماً مِنْهُمْ مِنَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ، وَآخَرِينَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَبِنِعْمِهِ يَكْفُرُونَ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ أَنْبِأُوهُ وَرُسُلُهُ يُكَذِّبُونَ ، وَقَدْ جَاءَ مِنَ اللَّهِ فِي وَصْفِهِمْ إِنَّهُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ، وَكَمْ أَوْقَعْتَ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ، وَالْحِقْدَ وَالْحَسَدَ وَالشُّحْنَاءَ ، بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَبِيهِ ، وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَيْنِهِ ، وَعَشِيرَتِهِ الَّتِي تَزُورُهُ ؛ فَتَفَرَّقُوا بِسَبَبِكَ أَيْدِي سَبَأٍ ^(١) ، وَجَعَلْتَ جَمْعَهُمْ مُفَرَّقاً ، وَنَسِجَ شَمْلِهِمُ الْقَوِيَّ مُمَرَّقاً ؛ فَهَامُوا فِي بَيْدِ الْفِقَارِ ، وَضَاعُوا فِي مَهَامِهِ السُّهُولِ وَالْأَوْعَارِ ، وَقَاسُوا شِدَائِدَ الْمَخَافِ وَالْأَخْطَارِ ؛ فَلَا يَوَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَرَى حَمِيمَهُ بِبَصَرٍ ؛ بَلْ يَتَمَنَّى حُلُولَ الْبُؤْسِ فِيهِ وَالْخَطَرَ ، وَأَنْ لَا يَبْقَى لَهُ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ أَثَرٌ ؛ فَبِهَذِهِ الْفِعَالِ تَتَمَدَّحُ ؟! وَبِهَذِهِ الْخِصَالِ تَتَّبَجَّحُ ؟! ، وَبِهَذِهِ الْأَثَارِ عَلَى غَيْرِكَ تَنْزَحُ ؟! كَلَّا ، ثُمَّ كَلَّا ، وَلَا غِرْوٌ لَوْ أَصْفَتْ قَوْلَ الْأَدِيبِ الْمَاهِرِ لَمَّا قُلْتَ مُؤَيِّداً وَمُؤَكِّداً ، حَيْثُ قَالَ ^(٢) :

(١) قال الفيروزآبادي : (وتفرَّقوا أيدي سبأ ، وأيادي سبأ : تبدَّدوا ، بنوه على السكون وليس بتخفيف عن سبأ ، وإنما هو بدل ، ضرب المثل بهم لأنه لما غرق مكانهم وذهبت جناتهم تبدَّدوا في البلاد) ، وللميداني في مجمع الأمثال كلام طويل راجع إن شئت ٢٨٧/١ ولفظه : ذهبوا أيدي سبأ ، وتفرَّقوا أيدي سبأ في ١٧/١ ، ٣٤٠/٤ ، من القاموس المحيط .

(٢) هذان البيتان منسوبان لأمير المؤمنين عليه السلام في ديوانه : ٩٠ ، جمع وإعداد مصطفى زمانى ، وفي الوافي بالوفيات ٣٣٩/١٧ نسبه إلى مخلص الدين الطوخي عبد الله بن الفضل بن سليم ، ويعرف بضياء الدين أيضاً ، المتوفى سنة (٦٨٣هـ) . ترجمته في الوافي ٣٣٩/١٧ .

دَلِيلُكَ أَنَّ الْفَقْرَ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى وَأَنَّ قَلِيلَ الْمَالِ خَيْرٌ مِنَ الْمُثْرَى!
لِقَاؤِكَ شَخْصاً قَدْ عَصَى اللَّهَ لِلْغِنَى وَلَسْتَ تَرَى شَخْصاً عَصَى اللَّهَ لِلْفَقْرِ^(١)
وَمَا بِأَلَكُ تُزَكِّي نَفْسَكَ بِمَا ذَكَرْتَ عَلَى غَيْرِكَ ، وَقَدْ غَفَلْتَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :
﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾^(٢) ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا
قَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ الْمُعْتَبَرِ عَنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ؛ بَلْ فِي حَدِيثٍ آخَرَ قَدْ
جَعَلَهُ ﷺ مِنَ الْإِعْجَابِ بِالنَّفْسِ ، وَالْمُعْجَبُ بِرَأْيِهِ نَفْسُهُ وَعَمَلُهُ مِنْ أَهْلِ
النَّارِ^(٣) .

(فِي مَا وَرَدَ فِي ذِمِّ الْعُجْبِ ، وَأَهْلِهِ وَالْإِتِّكَالِ عَلَى الْأَعْمَالِ)
وَقَدْ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام : (إِنَّ الذَّنْبَ لِلْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنَ الْعُجْبِ)^(٤) ،
وَقَالَ عليه السلام : (مَنْ دَخَلَهُ الْعُجْبُ فَقَدْ هَلَكَ)^(٥) ، وَسَأَلَ عَلِيُّ بْنُ سُويْدٍ أَبَا الْحَسَنِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ : (وَلَمْ تَرِ مَخْلُوقاً عَصَى اللَّهَ لِلْفَقْرِ) . الدِّيَوَانُ : ٩٠ ، وَفِي الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ
٣٣٩/١٧ ذَكَرَهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ .

(٢) النِّجْمُ : ٣٢ .

(٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ قَالَ : إِنِّي خَيْرُ النَّاسِ فَهُوَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ، وَمَنْ قَالَ : إِنِّي
فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ فِي النَّارِ) . يَنْظُرُ : النُّوَادِرُ لِلرَّائِدِي : ١١ ، وَعَنْ مَوْلَى الْمُوَحِّدِينَ مِنْ
كِتَابٍ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ (وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهَ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ فَضَائِلَ
جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجِّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ) . نَهَجُ الْبَلَاغَةِ : الْكِتَابُ ٢٨ .

(٤) فِي الْوَسَائِلِ ١٠٤/١ (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْلَا أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ مِنَ الْعُجْبِ مَا خَلَا اللَّهَ
بَيْنَ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ ذَنْبِ أَبَدٍ) ، هَكَذَا ، وَفِي عُدَّةِ الدَّاعِي : ٢٢٢ نَسَبَهُ لِلْإِمَامِ
الصَّادِقِ عليه السلام وَبِالْكِفِيَّةِ الَّتِي فِي الْمَتْنِ مَعَ الْإِضَافَةِ الَّتِي فِي نَصِّ النَّبِيِّ ﷺ .

(٥) فِي الْكَافِي ، ١/٢٣١٣/٢ مِنْ دُونِ لَفْظٍ (فَقَدْ) . وَانْظُرِ الْوَسَائِلَ ٧٨/١ .

الْكَاطِمِ عليه السلام عَنِ الْعُجْبِ الَّذِي يُفْسِدُ الْعَمَلَ ؛ فَقَالَ عليه السلام : (الْعُجْبُ دَرَجَاتٌ ؛ مِنْهَا أَنْ يُزَيَّنَ لِلْعَبْدِ سُوءُ عَمَلِهِ ؛ فَيَرَاهُ حَسَنًا ؛ فَيُعْجِبُهُ ، وَيَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا ، وَمِنْهَا أَنْ يُؤْمِنَ بِرَبِّهِ فَيَمُنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ الْمِنَّةُ)^(١) ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ قَدْ صَرَّحَتْ بِأَنَّ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُجْبِ وَدَرَجَاتِهِ الْمِنَّةُ عَلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ؛ وَقَدْ بَكَتَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - فَاعِلَ ذَلِكَ يَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا تَمْتُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢) ، وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ بَلِيَّةِ أَيُّوبَ عليه السلام الَّتِي ابْتَلَى بِهَا فِي الدُّنْيَا ؛ لِأَيِّ عِلَّةٍ كَانَتْ ؟ قَالَ عليه السلام : (لِنِعْمَةِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَأَدَّى شُكْرَهَا ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ عَنْ دُونِ الْعَرْشِ ؛ فَلَمَّا صَعَدَ وَرَأَى شُكْرَ نِعْمَةِ أَيُّوبَ حَسَدَهُ إِبْلِيسُ ؛ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْكَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا بِمَا أُعْطِيْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَوْ حَرَمْتَهُ دُنْيَاهُ مَا أَدَّى إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَدًا ؛ فَسَلَّطْنِي عَلَى دُنْيَاهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَدًا ؛ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، قَالَ : فَانْحَدَرَ إِبْلِيسُ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَالٌ وَلَا وَلَدٌ إِلَّا أُعْطِيَهُ ، فَازْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا ؛ فَقَالَ : فَسَلَّطْنِي عَلَى زَرْعِهِ يَا رَبِّ ، قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَجَاءَ مَعَ شَيَاطِينِهِ فَفَنَخَّ فِيهِ فَاحْتَرَقَ ، فَازْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا

(١) الكافي ٣/١٣٣/٢ ، وانظر الوسائل ٨/ ٧٥ ب ٢٣ من أبواب مقدّمة العبادات ،

الحديث : ٥ . وفي كلا المصدرين ومصادر أخرى (المن) لا المنّة .

(٢) الحجرات : ١٧ .

وَحَمْدًا؛ فَقَالَ: يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى غَنَمِهِ، فَسَلَّطَهُ عَلَى غَنَمِهِ؛ فَأَهْلَكَهَا
فَارْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا؛ فَقَالَ: يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى بَدَنِهِ؛ فَسَلَّطَهُ
عَلَى بَدَنِهِ مَا خَلَا عَقْلَهُ وَعَيْنَيْهِ؛ فَفَنَخَّ فِيهِ إِبْلِيسُ؛ فَصَارَ قُرْحَةً وَاحِدَةً مِنْ
قُرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ؛ فَبَقِيَ فِي ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُهُ حَتَّى وَقَعَ
فِي بَدَنِهِ الدُّودُ، وَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَدَنِهِ فَيَرُدُّهَا، وَيَقُولُ لَهَا: ارْجِعِي إِلَيَّ
مَوْضِعِكَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ مِنْهُ، وَنَتَنَ حَتَّى أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ،
وَأَلْقَوْهُ عَلَى الْمَرْبَلَةِ خَارِجَ الْقَرْيَةِ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ رَحِمَةً بِنْتُ يُوْسُفَ بْنِ
يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهَا تَتَصَدَّقُ
مِنَ النَّاسِ وَتَأْتِيهِ بِمَا تَجِدُهُ، قَالَ: فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ وَرَأَى إِبْلِيسُ
صَبْرَهُ أَتَى أَصْحَابًا لَهُ كَانُوا رُهْبَانًا فِي الْجِبَالِ وَقَالَ لَهُمْ: مُرُّوا بِنَا إِلَى هَذَا
الْعَبْدِ الْمُبْتَلَى فَسَأَلَهُ عَنْ بَلِيَّتِهِ؛ فَرَكِبُوا بَعَالًا شُهْبًا وَجَآؤُوا؛ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ
نَفَرَتْ بِغَالِهِمْ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِ، فَقَرْنُوا بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ مَشَوْا إِلَيْهِ، وَكَانَ
فِيهِمْ شَابٌّ حَدَّثَ السَّنَّ؛ فَفَعَدُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَيُّوبُ لَوْ أَخْبَرْتَنَا بِذَنْبِكَ
لَعَلَّ اللَّهَ كَانَ يُهْلِكُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَمَا نَرَى ابْتِلَاءَكَ بِهَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي لَمْ يَبْتَلْ
بِهِ أَحَدًا إِلَّا مِنْ أَمْرِ كُنْتَ تَسْتُرُهُ؛ فَقَالَ أَيُّوبُ: وَعِزَّةَ رَبِّي إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي مَا
أَكَلْتُ طَعَامًا إِلَّا وَبَيْتِي أَوْ ضَعِيفٌ يَأْكُلُ مَعِيَ، وَمَا عَرَضَ لِي أَمْرَانِ كِلَاهُمَا
طَاعَةَ اللَّهِ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى بَدَنِي؛ فَقَالَ الشَّابُّ: سَوْأَةٌ لَكُمْ عَمَدْتُمْ
إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ فَعَيَّرْتُمُوهُ حَتَّى أَظْهَرَهُ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ مَا كَانَ يَسْتُرُهَا؟ فَقَالَ
أَيُّوبُ: يَا رَبِّ لَوْ جَلَسْتُ مَجْلِسَ الْحُكْمِ مِنْكَ لَأَدْلَيْتُ بِحُجَّتِي؛ فَبَعَثَ اللَّهُ

إِلَيْهِ عِمَامَةً ؛ فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ أَذِلْنِي بِحُجَّتِكَ فَقَدْ أَقَعَدْتُكَ مَقْعَدَ الْحُكْمِ ،
وَهَا أَنَا ذَا قَرِيبٍ وَلَمْ أَزَلْ ؛ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَغْرِضْ لِي
أَمْرَانِ قَطُّ ، كِلَاهُمَا لَكَ طَاعَةٌ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى نَفْسِي ، أَلَمْ
أَحْمَدْكَ؟ أَلَمْ أَشْكُرْكَ؟ أَلَنْ أُسَبِّحَكَ؟ قَالَ : فَتُودِي مِنَ الْعِمَامَةِ بِعَشْرَةِ
آلَافٍ لِسَانٍ : يَا أَيُّوبُ مَنْ صَيَّرَكَ تَعْبُدُ اللَّهَ وَالنَّاسَ عَنْهُ غَافِلُونَ؟ وَتَحْمَدُهُ
وَتُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَالنَّاسَ عَنْهُ غَافِلُونَ؟ أَتَمُنُّ عَلَى اللَّهِ بِمَا اللَّهُ الْمُنُّ فِيهِ
عَلَيْكَ؟ ، قَالَ : فَأَخَذَ أَيُّوبُ التُّرَابَ ؛ فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : لَكَ الْعُثْبَى
يَا رَبِّ أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا فَرَكَضَ
بِرِجْلِهِ ؛ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَغَسَلَهُ بِذَلِكَ الْمَاءُ ، فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ وَأَطْرَأَ ،
وَأَثَبَتْ اللَّهُ عَلَيْهِ رَوْضَةً خَضْرَاءَ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ وَزَرْعَهُ ،
وَقَعَدَ مَعَهُ الْمَلِكُ يُحَدِّثُهُ وَيُؤْنِسُهُ ؛ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ وَمَعَهَا الْكُسْرُ^(١) ؛ فَلَمَّا
انْتَهَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ إِذَا الْمَوْضِعُ مُتَغَيَّرٌ ، وَإِذَا رَجُلَانِ جَالِسَانِ ؛ فَبَكَتْ
وَصَاحَتْ ، يَا أَيُّوبُ مَا دَهَاكَ؟ فَنَادَاهَا أَيُّوبُ ؛ فَأَقْبَلَتْ فَلَمَّا رَأَتْهُ وَقَدْ رَدَّ
اللَّهُ عَلَيْهِ بَدَنَهُ وَنِعْمَتَهُ سَجَدَتْ لِلَّهِ شُكْرًا ؛ فَرَأَى ذَوَائِبَهَا مَقْطُوعَةً ، وَذَلِكَ
أَنَّهَا سَأَلَتْ قَوْمًا أَنْ يُعْطَوْهَا مَا تَحْمِلُهُ إِلَى أَيُّوبَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَكَانَتْ
حَسَنَةً الذُّوَابَةِ ؛ فَقَالُوا لَهَا : تَبِيعِينَا ذَوَائِبَكَ هَذِهِ حَتَّى نُعْطِيكَ ، فَقَطَعَتْهَا
وَدَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ ، وَأَخَذَتْ مِنْهُمْ طَعَامًا لَأَيُّوبَ ، فَلَمَّا رَأَاهَا مَقْطُوعَةَ الشَّعْرِ

(١) كسرات الخبز .

غَضِبَ وَحَلَفَ عَلَيْهَا أَنْ يَضْرِبَهَا مِائَةً ؛ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ كَانَ سَبِيَّهُ كَيْتَ وَكَيْتَ ؛
فَاغْتَمَّ أَيُّوبُ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ
وَلَا تَحْنُثْ ﴾ ^(١) ؛ فَأَخَذَ مِائَةَ شِمْرَاخٍ فَضْرَبَهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، فَخَرَجَ مِنْ
بَيْمِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لَأُولِي
الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٢) ، قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ الْبَلِيَّةِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ
أَهْلَهُ الَّذِينَ مَاتُوا بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ كُلُّهُمْ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ؛ فَعَاشُوا
مَعَهُ ، وَسُئِلَ أَيُّوبُ بَعْدَ مَا عَافَاهُ اللَّهُ : أَيُّ شَيْءٍ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا مَرَّ
عَلَيْكَ ؟ قَالَ : شِمَاتُهُ الْأَعْدَاءِ ، قَالَ فَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ فَرَاشَ
الذَّهَبِ ، وَكَانَ يَجْمَعُهُ ؛ فَإِذَا ذَهَبَ الرِّيحُ مِنْهُ بِشَيْءٍ عَدَا خَلْفَهُ فَرَدَّهُ ، فَقَالَ
لَهُ جِبْرِيلُ : مَا تَشْبَعُ يَا أَيُّوبُ ؟ قَالَ : وَمَنْ يَشْبَعُ مِنْ رِزْقِ
رَبِّهِ ؟ ^(٣) . الْحَدِيثُ .

فَانْظُرْ كَيْفَ هَدَّدَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ أَيُّوبَ ﷺ مَعَ أَنَّهُ قَدْ صَبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ؛
بَلْ أَدَّى مَقَامَ الصَّبْرِ شُكْرًا وَحَمْدًا كَمَا سَمِعْتَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (أَتَمُنُّ عَلَى اللَّهِ بِمَا
لَهُ الْمُنُّ فِيهِ عَلَيْكَ ؟) ^(٤) ؛ وَإِنَّمَا صَدَرَ مِنْ أَيُّوبَ هَذَا الْكَلَامُ لِعَدَمِ عِلْمِهِ ﷺ
بِفَائِدَةِ ابْتِلَائِهِ بِهَذَا الْبَلَاءِ ، وَسَمِعَ مِنَ الرُّهْبَانِ مَا سَمِعَ تَمَنُّ بِبَالِهِ أَنَّ هَذَا الْبَلَاءَ

(١) سورة ص : ٤٤ .

(٢) سورة ص : ٤٣ .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٩ - ٥٧١ ، البحار ٣٤٤/١٢ .

(٤) يقصد في الرواية السابقة لا آية قرآنية .

عَنْ غَضَبٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ لِذَنْبٍ اطَّلَعَ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى وَخَفِيَ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ إِرَادَةٌ بِرَاءَتِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الذَّنْبِ لَوْ تَسَنَّى لَهُ ﷺ أَنْ يُدْلِيَ بِحُجَّتِهِ لِلْبَرَاءَةِ وَالتَّنْزِيهِ ، وَظَنَّ أَنْ لَا يَتَسَنَّى لَهُ ذَلِكَ ؛ فَتَسَنَّى لَهُ ذَلِكَ ، كَمَا عَرَفْتَ ، وَأَذَلَّى بِحُجَّتِهِ الظَّاهِرَةِ بِرَاءَتِهِ ؛ فَأَخْبَرَهُ جَلَّ وَعَلَا أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي فَعَلَهُ إِنَّمَا هُوَ بِمَا أَعْطَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَبِمَا سَهَّلَهُ اللَّهُ بِسِرِّهِ وَوَفَّقَهُ لَهُ ، فَهُوَ مِنْ عَطَائِهِ ، وَبَيَّنَّ لَهُ تَعَالَى إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حُجَّتُكَ الَّتِي تَحْتَجُّ بِهَا فَهِيَ مِنِّي فَكَيْفَ تَحْتَجُّ بِهَا عَلَيَّ وَتَجْعَلُهَا عِوَضًا عَمَّا أُعْطَيْتُكَ؟ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْعِتَابِ مِنَ الْأَحْبَابِ ؛ لَا أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْمُوَاخَذَةِ وَالْعِقَابِ ، وَلَوْ كَانَ عِقَابًا لَمَا شَفَاهُ مِنْ مَرَضِهِ ؛ فَلَا عَجَبَ ، وَلَا مِنْهُ حَقِيقَةٌ مِنْهُ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ فَهِيَ مِنْهُ مَعَ تَنْبِيهِ لِأَيُّوبَ ﷺ أَنْ مَا تَجْعَلُهُ شُكْرًا لِي مِنْكَ عَلَى نِعَمِي فَهُوَ مِنْ عَطَائِي وَفَضْلِي فَكَيْفَ تَجْعَلُهُ حُجَّةً؟ وَرُويَ عَنْهُ ﷺ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ : (إِنَّ الرَّجُلَ لِيُذْنِبَ الذَّنْبَ فَيَنْدِمَ عَلَيْهِ ، وَيَعْمَلَ الْعَمَلَ فَيُسْرِهُ ذَلِكَ فَيَتَرَاخَى عَنْ حَالِهِ تِلْكَ ، فَلَاَنْ يَكُونَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ) ^(١) ، وَقَالَ ﷺ : (أَتَمَّى عَالِمٌ عَابِدًا ؛ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ صَلَاتُكَ؟ فَقَالَ مِثْلِي يُسْأَلُ عَنْ صَلَاتِهِ ، وَأَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مُنْذُ كَذَا ، وَكَذَا؟! قَالَ : فَكَيْفَ بُكَاءُكَ؟ قَالَ : أَبْكِي حَتَّى تَجْرِي دُمُوعِي ؛ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ فَإِنَّ ضِحْكَكَ وَأَنْتَ خَائِفٌ أَفْضَلُ ^(٢) مِنْ بُكَائِكَ وَأَنْتَ مُدِلٌّ ، إِنَّ الْمُدِلَّ لَا يَضَعُدُ مِنْ عَمَلِهِ شَيْءٌ) ^(٣) ، وَرُويَ عَنْ أَحَدِهِمَا (أَنَّهُ دَخَلَ رَجُلَانِ الْمَسْجِدَ

(١) الكافي ١/٤/٣١٣ / ٢ .

(٢) في نسخة : خير .

(٣) الكافي ١/٥/٣١٣ / ٢ .

أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ فَاسِقٌ ، فَخَرَجَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَالْفَاسِقُ صِدِّيقٌ ،
وَالْعَابِدُ فَاسِقٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْعَابِدُ الْمَسْجِدَ مَدْلًا بِعِيَادَتِهِ يَدُلُّ بِهَا
فَتَكُونُ فِكْرَتُهُ فِي ذَلِكَ ، وَتَكُونُ فِكْرَةُ الْفَاسِقِ فِي التَّسَدُّمِ عَلَى فِسْقِهِ ،
وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَا ذَكَرَ ^(١) مِنَ الذُّنُوبِ ^(٢) ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ
الْحَجَّاجِ لِلصَّادِقِ عليه السلام : (قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ وَهُوَ
خَائِفٌ مُشْفِقٌ ؛ ثُمَّ يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ ؛ فَيَدْخُلُهُ شِبْهُ الْعُجْبِ بِهِ ؛ فَقَالَ :
هُوَ فِي حَالِهِ الْأَوَّلَى وَهُوَ خَائِفٌ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ فِي حَالِ عُجْبِهِ) ^(٣) ،
وَرَوَى عَنْهُ عليه السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِدَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ بَشِّرِ
الْمُذْنِبِينَ ، وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ ، قَالَ كَيْفَ أَبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ ، وَأَنْذِرُ
الصَّادِقِينَ ؟ قَالَ : يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبِلُ التَّوْبَةَ ، وَأَعْفُو عَنْ
الذَّنْبِ ، وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ أَلَّا يَعْجَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَنْصَبُهُ
لِلْحِسَابِ إِلَّا هَلَكَ) ^(٤) ، وَرَوَى عَنْ عِيسَى عليه السلام إِنَّهُ قَالَ : (كَمْ مِنْ سَرَّاجٍ أَطْفَأَتْهُ
الرَّيْحُ ، وَكَمْ مِنْ عَابِدٍ أَفْسَدَهُ الْعُجْبُ) ^(٥) ، وَعَنْ الصَّادِقِ عليه السلام : (الْعُجْبُ كُلُّ
الْعُجْبِ مِمَّنْ يَعْجَبُ بِعَمَلِهِ ، وَلَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ؛ فَمَنْ أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ

(١) في نسخة : صنع .

(٢) الكافي ١/٦/٣١٤/٢ .

(٣) الكافي ١/٧/٣١٤/٢ .

(٤) الكافي ، ١/٨/٣١٤/٢ .

(٥) في مستدرک الوسائل ١٣٩/١ ، (أطفأه) ، وفي البحار ٣٢٢/٦٩ (أطفأته) ، والصواب

بالتاء لأنّ الريح مؤنث .

وَفِعْلِهِ؛ فَقَدْ ضَلَّ مِنْهَجَ الرَّشَادِ، وَادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَالْمُدَّعَى مِنْ غَيْرِ حَقٍّ كَاذِبٍ إِلَى أَنْ قَالَ ﷺ: (وَالْعُجْبُ نَبَاتٌ حَبَّةُ الْكُفْرِ، وَأَرْضُهُ النَّفَاقُ، وَمَاؤُهُ الْبَغْيُ، وَأَغْصَانُهُ الْجَهْلُ، وَوَرَقُهُ الضَّلَالُ، وَثَمَرَتُهُ اللَّعْنَةُ وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ؛ فَمَنْ اخْتَارَ الْعُجْبَ فَقَدْ بَذَرَ الْكُفْرَ، وَزَرَعَ النَّفَاقَ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُثْمِرَ وَيَصِيرَ إِلَى النَّارِ)^(١)، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّهُ قَالَ (لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الْعُجْبُ)^(٢)، وَعَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: (سَيِّئَةٌ تَسُوُّوكَ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ)^(٣) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ، الصَّرِيحَةِ، الْمُسْتَفِيضَةِ وَرُوداً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِلَى الْأَيِّمَةِ الْهُدَاةِ ﷺ بِأَنْ مَنْ انْتَسَبَ لَكَ أَوْ تَحَلَّى بِكَ تُلْزِمُهُ الْعُجْبُ بِحَيْثُ يَكُونُ خُلُقاً مِنْ أَخْلَاقِهِ، وَشَظِيئَةً^(٤) مِنْ طِبَاعِهِ؛ وَكَفَى بِهِذَا ذِمّاً لِأَتْبَاعِكَ وَلَكَ، وَمُضَافاً إِلَى هَذَا كُلِّهِ إِنْ مَنْ تَكَاثَرَتْ عَلَيْهِ، وَاتَّسَمَ بِكَ؛ فَأَحْبَبَكَ، وَحَفِظَكَ، وَجَمَعَكَ، وَاعْتَنَى تَمَامَ الْإِعْتِنَاءِ بِكَ، وَلَمْ يُنْفِقْ مِنْكَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِنْفَاقِكَ فِيهِ، وَافْتَتَنَ بِكَ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَغْشَى سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَفَتَنَ قَلْبَهُ، تَبَرَّأَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَبَكُّثُهُ وَتَوْبُخُهُ عَلَى صُنْعِهِ؛ فَكُنْتُ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ

(١) مصباح الشريعة، ومفتاح الحقيقة المنسوب إلى الإمام الصادق: ٨١.

(٢) البحار ٣٢٩/٦٩.

(٣) نهج البلاغة ١٣/٤، وفيه (خير عند الله). وانظر: الوسائل الباب ٢٣ من أبواب

مقدمة العبادات ح ٣ و ١٢ و ٢٢.

(٤) أي: تكون سجية من سجايها، وجزءا منه. ينظر: الصحاح ١٤٧١/٤.

الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ ، وَيُصَدِّقُ مَا قُلْتُهُ عَنْ وُجُودِ هَذِهِ الصِّفَةِ بِكَ مَا رَوَاهُ فِي عُدَّةِ الدَّاعِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : (اَحْذَرُوا الْمَالَ - وَفِي نُسْخَةٍ اَحْذَرُوا الْغِنَى - فَإِنَّهُ كَانَ فِي مَا مَضَى رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ مَالًا وَوَلَدًا وَشَغَلَ نَفْسُهُ بِهِمَا ، وَجَمَعَ لَوْلَدِهِ مِنَ الْمَالِ ؛ فَأَوْعَى ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَرَعَ بَابَهُ وَهُوَ فِي زِيٍّ مِسْكِينَ ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحُجَّابُ ؛ فَقَالَ لَهُمْ اذْعُوا لِي سَيِّدَكُمْ ، قَالُوا : لَا يَخْرُجُ سَيِّدُنَا إِلَى مِثْلِكَ ، وَدَفَعُوهُ حَتَّى نَحْوَهُ عَنِ الْبَابِ ؛ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْهَيْئَةِ ، وَقَالَ أَخْبِرُوهُ أَنِّي مَلَكُ الْمَوْتِ ؛ فَلَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُمْ هَذَا الْكَلَامَ قَعَدَ فَرَقًا ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ لَيُّنَا لَهُ فِي الْمَقَالِ وَقُولُوا لَهُ لَعَلَّكَ تَطْلُبُ غَيْرَ سَيِّدِنَا ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، قَالَ لَهُمْ : لَا ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ قُمْ فَأَوْصِ مَا كُنْتَ مُوصِيًا ؛ فَإِنِّي قَابِضُ رُوحِكَ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ ؛ فَصَاحَ أَهْلُهُ ، وَبَكَوْا ؛ فَقَالَ : افْتَحُوا الصَّنَادِيقَ ، وَاکْتُبُوا مَا فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةِ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمَالِ يَسُبُّهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : لَعَنَكَ اللَّهُ يَا مَالُ ، أَنْتَ أَنْسَيْتَنِي ذِكْرَ رَبِّي ، وَأَغْفَلْتَنِي عَنْ أَمْرِ آخِرَتِي حَتَّى أَطْغَيْتَنِي ؛ فَأَنطَقَ اللَّهُ الْمَالَ ؛ فَقَالَ لَهُ : لِمَ تَسُبُّنِي ؟ وَأَنْتَ الْأُمُّ مَنِّي ، أَلَمْ تَكُنْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرًا فَعَظَّمُوكَ ؛ لِمَا رَأَوْا عَلَيْكَ مِنْ أَثَرِي ؟ ! ، أَلَمْ تَحْضُرْ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ وَيَحْضُرَهَا الصَّالِحُونَ فَتَدْخُلَ قَبْلَهُمْ وَيُؤَخَّرُونَ ؟ ! ، أَلَمْ تَخْطُبْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَالسَّادَاتِ وَيَخْطُبْنَهُنَّ الصَّالِحُونَ فَتَنْكَحَ وَيُرَدُّونَ ؟ ! فَلَوْ كُنْتَ

تُنْفِقُنِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ أُمْتِنِعْ عَلَيْكَ ، وَلَمْ أَنْقُصْ عَلَيْكَ ؛ فَلِمَ تَسُبُّنِي ؟
وَأَنْتَ أَلَا أُمُّ مَنِي ؛ وَإِنَّمَا خُلِفْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ تُرَابٍ . . الْحَدِيثُ ... وَعَلَى
هَذَا ؛ فَأَنْتَ لِمَنْ لَزِمَكَ وَصَاحِبَكَ بِنَسِ الْقَرِينِ ، وَشَرُّ الْخَدِينِ ^(١) ، وَقَدْ سَمَّاكَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِتْنَةً ، وَعَدَوًا ؛ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَالَ : ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ
وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ^(٢) ، وَقَالَ : ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ ^(٣) ، وَأَيْضًا ؛ فَقَدْ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِشْغَالِ الْإِنْسَانِ
نَفْسَهُ بِكَ وَبِمَنْ أَوْلَاكَ ؛ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ^(٤) ، وَأَيْضًا قَدْ عَدَّ الْجَامِعَ وَالْكَائِنَ لَكَ -
وَلَمْ يَنْفَعَكَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ - مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ؛ بَلْ أَخْبَرَ أَنَّهُ يُعَذِّبُ
بِكَ ؛ فَقَالَ فِي قُرْآنِهِ الْمَجِيدِ ، وَفُرْقَانِهِ الْحَمِيدِ : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ
وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى
عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ
لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ ^(٥) ، وَنَاهَيْكَ ذِمًّا فِي حَقِّكَ وَحَقِّ مَنْ
حَلَلْتَ بِسَاحَتِهِ ، وَمَلَكَتَهُ قِيَادَكَ ، وَأَعْطَيْتَهُ زِمَامَكَ مَا وَرَدَ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ،

(١) الخدين : مخادتك يكون معك في ظاهر أمرك وباطنه . العين ٢٣٢/٤ .

(٢) الأنفال : ٢٨ .

(٣) هذه الآية غير واضحة في متن المخطوطة والواضح منها (عَدُوًّا لَكُمْ) . وهي سورة

التغابن : ١٤ .

(٤) المنافقون : ٩ .

(٥) التوبة : ٣٤ - ٣٥ .

وَالْعِقَابِ التَّكِيدِ فِي حَقِّ مَانِعِ الزَّكَاةِ مِنْكَ ، فَيَا بَشَّ الصَّاحِبِ لِمَنْ صَاحَبَكَ ،
وَيَا تَعَسَّ حَظٌّ مَنْ لَا زَمَكَ ، وَ يَا سُوءَ حَالٍ مَنْ رَافَقَكَ وَوَافَقَكَ ، وَمُضَافاً إِلَى
هَذَا كُلُّهُ مَا وَرَدَ فِي مُسْتَفِيضِ الْأَخْبَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْتَرِهِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ مِنْ
ذَمِّ الْكَادِحِ نَفْسَهُ فِي طَلَبِكَ ، وَالْمُجْهَدُ لَهَا فِي تَحْصِيلِكَ ، وَمَدْحِ الْمُجْمِلِ
لِلسَّعْيِ فِي نَيْلِكَ ، وَمِنْهَا مَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ : (أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمِلُوا
فِي الْمَطْلَبِ ؛ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ، وَلَنْ يَعْدَوْ أَمْرُؤُ مَا قُسِمَ لَهُ) ^(١) ، وَعَنِ
الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : (قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ خُذْ مِنْ مَالِ الدُّنْيَا بُلْغَةً ، وَلَا
تَدْخُلْ فِيهَا دُخُولاً يَضُرُّ بِأَخْرَجِكَ) ^(٢) ، وَعَنْهُ ﷺ أَيْضاً : (لَيْكُنْ طَلَبَكَ
لِلْمَعِيشَةِ فَوْقَ كَسْبِ الْمُضَيِّعِ ، وَدُونَ طَلَبِ الْحَرِيصِ ، الرَّاضِي بِدُنْيَاهُ
الْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا) ^(٣) ، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ : (مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالاً مُكَاتِراً لَقِيَ اللَّهَ
وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ) ^(٤) ؛ فَكَيْفَ حَالُهُ إِذَا طَلَبَهَا حَرَاماً؟! ، وَعَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام :
(وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام : أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِذَا أَدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ ، وَأَخَذُوا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَوَرَّعُوا

(١) الوسائل ٢٧/١٢ ، الباب ١٢ من أبواب مقدمات التجارة ح ١ و ٢ ، وانظر : مستدرک الوسائل ٢٩/١٣ .

(٢) مستدرک الوسائل ١٦/١٣ ، وفي الوافي للفيض ٣٠٣/٢٦ (وخذ من الدنيا بلاغاً) .

(٣) ينظر : الوسائل ٣٠/١٢ ، الباب ١٣ من أبواب مقدمات التجارة ، الحديث ٣ ، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ١٧/٦ . من دون (الراضي بدنياء المطمئن إليها) .

(٤) في مستدرک الوسائل ٣٢/١٣ (من طلب الدنيا حلالاً مكاتراً مفاخرأ مرانياً ، لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان) .

عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَزَهْدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبُوا فِي مَا عِنْدَ اللَّهِ ،
وَاکْتَسِبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ، لَا يُرِيدُونَ التَّفَاخُرَ ، وَالتَّكَاثُرَ ؛ ثُمَّ أَنْفَقُوهُ
فِي مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ حُقُوقٍ وَاجِبَةٍ ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِي مَا
اِكْتَسَبُوا ، وَيُنَابُونَ عَلَى مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ^(١) ، وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام ، قَالَ :
(قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : كَانَ فِي مَا وَعَظَ لَقَمَانُ ابْنَهُ أَنْ قَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ ؛
لِيُعْتَبَرَ مَنْ قَصُرَ يَقِينُهُ ، وَضَعُفَتْ نِيَّتُهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ
فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَأَتَاهُ رِزْقُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا
كَسْبٌ ، وَلَا حِيلَةٌ إِنْ اللَّهُ سَيَّرَ رِزْقَهُ فِي حَالِهِ الرَّابِعَةِ ، أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
فِي رَحِمِ أُمِّهِ يَرْزُقُهُ هُنَاكَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ؛ حَيْثُ لَا يُؤْذِيهِ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ ؛ ثُمَّ
أَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَجْرَى لَهُ رِزْقًا مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ يَكْفِيهِ وَيُرَبِّيهِ وَيُنْعِشُهُ مِنْ
غَيْرِ حَوْلٍ لَهُ وَلَا قُوَّةَ بِهِ ؛ ثُمَّ فُطِمَ مِنْ ذَلِكَ وَأَجْرَى لَهُ رِزْقًا مِنْ كَسْبِ
أَبَوَيْهِ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ لَهُ مِنْ قُلُوبِهِمَا ، لَا يَمْلِكَانِ غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى أَنْهُمَا
يُؤْثِرَانِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ ، حَتَّى إِذَا كَبُرَ وَعَقِلَ ، وَاکْتَسَبَ
لِنَفْسِهِ ضَاقَ بِهِ أَمْرُهُ ، وَظَنَّ الظُّنُونِ بِرَبِّهِ ، وَجَحَدَ الْحُقُوقَ فِي مَالِهِ ، وَقَفَرَ
عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ ؛ مَخَافَةَ إِفْتَارِ رِزْقٍ ، وَسُوءِ بَقَيْنٍ بِالْخَلْفِ^(٢) مِنْ اللَّهِ
تَعَالَى فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ ، وَظَلَّ يُكْدِحُ نَفْسَهُ ، وَيُعْتَبِهَا فِي طَلَبِ الْمَالِ

(١) تفسير العياشي ١٢٤/٢ ، وينظر : البحار ٢٧٧/٦٦ .

(٢) في المخطوط بالشاف .

وَجَمْعِهِ ؛ فَبَيْسَ الْعَبْدُ هَذَا يَا بَنِي^(١) ، وَمِمَّا يَزِيدُكَ شَنَاةً ، وَقَبَاحَةً ، وَفَظَاحَةً
 إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يُعْطِكَ إِلَّا إِلَى مَنْ يُبْغِضُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُعْطِكَ إِلَّا مَنْ
 يُحِبُّهُ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (كَلَّمَنِي رَبِّي لَيْلَةَ
 الْمِعْرَاجِ ؛ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا أَحْبَبْتُ عَبْدًا أَلَزِمْتُهُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : بِأَنْ
 أَجْعَلَ الْحُزْنَ فِي قَلْبِهِ ، وَالسُّقْمَ فِي بَدَنِهِ ، وَيَدَهُ خَالِيَةً مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا ،
 وَإِذَا أَبْغَضْتُ عَبْدًا أَجْعَلُ مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ : أَجْعَلُ قَلْبَهُ مَسْرُورًا ، وَيَدَنَّهُ
 صَحِيحًا ، وَيَدَهُ مَمْلُوءَةً مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا)^(٢) ، وَعَنْهُ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي
 ذَرٍّ ﷺ : (يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَ مَنْ يُحِبُّنِي
 الْكَفَافَ ، وَأَنْ يُعْطِيَ مَنْ يُبْغِضُنِي كَثْرَةَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ)^(٣) ... الْحَدِيثُ .

وَهَبْ أَنْ بَعْضَ الْأَغْنِيَاءِ وَفُقُوا لِنَيْلِ آخِرَتِهِمْ ؛ فَذَلِكَ مِنَ الْقَلِيلِ الَّذِينَ
 ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ؛ فَقَالَ : - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ - ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ
 الشَّكُورُ﴾^(٤) ؛ فَلَا تَسْمَخْ عَلَيَّ بِأَنْفِكَ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي كِتَابِهِ ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ وَالْأَطَايِبِ مِنْ
 عِزَّتِهِ الْأَيْمَةِ الْمَغْصُومِينَ ﷺ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿الْأَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

(١) الخصال للصدوق - باب خلق الله عز وجل العبد في ثلاثة أحوال من أمره خبر ١ ،
 . ٩٧/١

(٢) في معارج اليقين : ٣٠١ وليس فيه (ليلة المعراج) ، وانظر : البحار ٤٨/٦٩ .

(٣) ينظر : مستدرك الوسائل ٢٣٠/١٥ ، البحار ٨١/٧٤ .

(٤) سبأ : ١٣ .

لِلْمُتَكَبِّرِينَ^(١)، وَقَالَ أَيْضاً: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٢)، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ (فِي مَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا دَاوُدُ كَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَوَاضِعُونَ كَذَلِكَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَكَبِّرُونَ)^(٣)، وَرُوِيَ أَيْضاً عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الْكِبْرِيَاءُ إِزَارِي؛ فَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَقَدْ جَادَنِي إِزَارِي، وَمَنْ جَادَنِي إِزَارِي أَدْخَلْتُهُ نَارِي، وَلَا أَبَالِي)^(٤)، وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضاً: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ، وَإِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ)^(٥)؛ وَلِذَا قِيلَ:

تَوَاضَعَ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لَاحٍ لِنَازِلِهِ عَلَى صَفَحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعٌ
وَلَا تَكُ كَالدُّخَانِ يَغْلُو بِنَفْسِهِ إِلَى طَبَقَاتِ الْجَوِّ وَهُوَ وَضِيعٌ^(٦)

(١) الزمر: ٦٠.

(٢) النحل: ٢٣.

(٣) الكافي ١٢٣/٢، ١٢٤.

(٤) في ملاذ الأخيار ٥٩/٥ (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني فيهما أدخلته ناري ولا أبالي).

(٥) البحار ١٠١/١٠٩، الوسائل ٥١٦/١٤، مستدرک الوسائل ٣٢٤/١٠. مع اختلاف اللفظ.

(٦) البيتان من شعر أمين الدولة بن التلميذ، ذكرهما ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٣٦٠، وفي رواية أخرى:

تواضع تكن كالبلدر استنار لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ومن دونه يسمو إلى المجد صاعداً سمو دخان النار وهو وضيع

وَرَوَى عَنْهُ عليه السلام (أَنَّ لِكُلِّ عَبْدٍ سِلْسِلَتَيْنِ^(١) بِيَدِ مَلِكٍ ؛ فَإِذَا تَوَضَّعَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلِكَ أَنْ يَجُرَّ السِّلْسِلَةَ الَّتِي إِلَى السَّمَاءِ فَيَرْفَعُهُ ، وَإِذَا تَكَبَّرَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلِكَ أَنْ يَجُرَّ السِّلْسِلَةَ الَّتِي إِلَى الْأَرْضِ ؛ فَيَضَعُهُ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ وَضِيعاً)^(٢) ؛ وَرَوَى عَنْهُ عليه السلام إِنَّهُ قَالَ : (إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْ أُمَّتِي فَتَوَاضَعُوا لَهُمْ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَكَبِّرِينَ فَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُمْ مَذَلَّةٌ وَصَغَاراً)^(٣) ، وَأَيُّنَ أَنْتَ عَنْ تَحْذِيرِ النَّبِيِّ عليه السلام عَنْ حُبِّكَ وَالرُّكُوفِ إِلَيْكَ ؛ وَلَوْ كُنْتُ بِمَا ذَكَرْتَ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعُظْمَى ، وَالْمَنْزِلَةِ الْكُبْرَى لَمَا قَالَ فِي حَقِّكَ : (حُبُّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ يُنْبِتَانِ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ)^(٤) ، وَقَالَ عليه السلام : (إِنَّ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ أَهْلَكَمَا مَنْ كَانَ قَبْلَكَمْ ، وَهُمَا مُهْلِكََاكُمْ)^(٥) وَقَالَ عليه السلام إِنَّ (أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أَنْ يَكْثُرَ لَهُمُ الْمَالُ ؛ فَيَحَاسِدُونَ

(١) في المخطوط (سلسلتان) والصواب ما أثبتته .

(٢) هذا الحديث نقله الشيخ بالمعنى وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد : ٦٢ ، والكافي ٢/١٢٢/٢ ، والبحار ٥٠/١٩١/٥٦ (قال أبو عبد الله عليه السلام : إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكِينَ مُوَكَّلَيْنِ بِالْعِبَادِ ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَاهُ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَاهُ) ، أو الحديث المروي عن النبي ((ليس من عبد إلا وملك أخذ بحكمة رأسه ، إن هو تواضع لله رفعه الله ، وإن هو تكبر وضعه الله) . روضة الواعظين : ٣٨٢ .

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢٠٩/١ ، إحياء علوم الدين ١٤/١١ .

(٤) البحار ٢٠٥/٧٢ ، وفي أغلب المجاميع الحديثية (حُبُّ الْمَالِ وَالْجَاهِ . .) ، وفي إحياء علوم الدين ٥/١٠ ، كما ذكر في المتن ، وهناك آخر مشابه في كشف الخفاء ٨٠/٢ (الغناء واللهم ينبتان النفاق في القلب . . .) .

(٥) الكافي ١/٦/٣١٦/٢ ، الوافي للفيض ٨٩١/٥ .

وَيَتَقَاتِلُونَ^(١)؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ قِبَلِكَ، وَمَنْ كَثُرَتْكَ؛ وَقَدْ بَكَتَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحَسَدَةَ فِي كِتَابِهِ؛ فَقَالَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢)، وَكَذَلِكَ الْقَتْلُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَظْهَرْ إِلَّا مِنْ أَجْلِكَ بِنَصِّ هَذَا الْحَدِيثِ؛ فَلَوْ كُنْتَ وَرِعاً لَمَا قُلْتَ: أَنَا، أَنَا، وَأَنْتَ أَنْتَ فَأَنْتَ حَرِيٌّ بِقَوْلٍ مَنْ قَالَ:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ شَخْصاً بَعِيْبٍ وَقَدْ جُمِعَتْ بِهِ كُلُّ الْعُيُوبِ^(٣)
وَلَسْتُ أَنَا مِثْلَكَ مُسْتَطَرِداً لِجَمِيعِ مَعَايِكَ، وَلَا ذَاكِراً لِكُلِّ قَبَائِحِكَ
اللاَزِمَةِ لِذَاتِكَ فَضْلاً عَنِ الْعَارِضَةِ الطَّارِئَةِ؛ فَانْكَفُفْ غَرْبَ لِسَانِكَ، وَخُذْ مِنْ
فَضْلِ عِنَانِكَ؛ فَلَرُبَّمَا كَلِمَةً سَلَبَتْ نِعْمَةً، وَجَلَبَتْ نِقْمَةً، وَاللِّسَانُ كُلُّبُ عَقُورٌ
إِنْ تَرَكْتَهُ بِحَالِهِ عَقَرَكَ، وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ لَكَانَ السُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ،
وَسَلَامَةُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ، وَلَوْ أَرَدْتَ زِيَادَةَ التَّنْبِيهِ عَلَى جِنَائِكَ مَعَ
مَنْ لَأَزَمَكَ، وَأَحَبُّ عِنْدَهُ جَمْعَكَ، وَأَذَابُ نَفْسِهِ فِي لَمِّكَ وَحِفْظِكَ، وَقَدْ مَكَ
مَحَبَّةً وَمُحَافَظَةً عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ وَنَبِيِّهِ؛ فَإِنَّكَ أَوْرَثْتَهُ خِصْلَتَيْنِ رَدِيئَتَيْنِ
قَبِيحَتَيْنِ رَدِيئَتَيْنِ تَسْحَبُهُ بِهَا إِلَى النَّارِ، وَغَضَبِ الْجَبَّارِ، أَلَا وَهُمَا الْحِرْصُ

(١) ميزان الحكمة ١١١/١، وفيه (يقتتلون)، وفي مسند الشاميين للطبراني ١٦٤/٢:
(فيتحاسدوا ويقتتلوا....).

(٢) النساء: ٥٤.

(٣) يبدو أن البيت من إنشاء الشيخ رحمه الله فهو من بحره، ويوجد مماثل للمتنبي في ديوانه

وَالْبُخْلُ، وَكَفَى بِهِمَا لَهُ فِي الدُّنْيَا سَمًا نَاقِعًا، وَسِنْفًا قَاطِعًا، وَهَلَكَأَ عَاجِلًا،
وَفِي الْأُخْرَى الدُّخُولُ إِلَى النَّارِ وَبَشَ الْقَرَارُ، وَيَشْهَدُ بِقُبْحِ مَا قُلْتُهُ وَبَيَّنْتُه مَا مَرَّ
مِنْ تَحْذِيرِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ حُبِّكَ وَالِاسْتِكْنَارِ مِنْكَ وَمَا سَيَأْتِي، وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَمِّ
الْحِرْصِ وَالْبُخْلِ، وَالنَّهْيِ عَنْهُمَا جُمْلَةً مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمُتَكَثِرَةِ وَرُوداً عَنِ
الْعِزَّةِ الطَّاهِرَةِ ﷺ الَّتِي فِيهَا مَا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ: (لَا تَحْرِصْ عَلَى
شَيْءٍ لَوْ تَرَكْتَهُ لَوَصَلَ إِلَيْكَ، وَكُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَرِيحًا مَحْمُودًا بِتَرْكِهِ،
وَمَذْمُومًا بِاسْتِعْجَالِكَ فِي طَلَبِهِ)^(١)، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الْحَرِيصُ مَحْرُومٌ،
وَهُوَ مَعَ حِرْمَانِهِ مَذْمُومٌ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مَحْرُومًا؟ وَقَدْ
فَرَّ مِنْ وَثَاقِ اللَّهِ، وَخَالَفَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾^(٢)، وَالْحَرِيصُ بَيْنَ^(٣)
سِنْعِ آفَاتٍ صَعْبَةٍ: فِكْرٌ يَضُرُّ بَدَنَهُ وَلَا يَنْفَعُهُ، وَهُمْ لَا يَتِمُّ لَهُ أَقْصَاهُ،
وَتَعَبٌ لَا يَسْتَرِيحُ مِنْهُ إِلَّا عِنْدَ الْمَوْتِ، وَيَكُونُ عِنْدَ الرَّاحَةِ أَشَدَّ تَعَبًا،
وَخَوْفٌ لَا يُوْرِثُهُ إِلَّا الْوُقُوعُ فِيهِ، وَحُزْنٌ قَدْ كَدَّرَ عَلَيْهِ عَيْشَهُ بِلا فَائِدَةٍ،
وَحِسَابٌ لَا يُخَلِّصُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعِقَابٌ لَا مَفَرَّ لَهُ
مِنْهُ وَلَا حِيلَةَ، وَالْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي كَنَفِ اللَّهِ تَعَالَى،

(١) مستدرک الوسائل ٦٠/١٢، تنمّة الحديث: (وترك التوكل عليه، والرضى بالقسم،
فإن الدنيا خلقها الله بمنزلة ظلك، إن طلبته أتعبك ولا تلحقه أبداً، وإن تركته تبعك
وأنت مستريح).

(٢) الروم: ٤٠.

(٣) في المخطوط: (بين). والتصويب من المصدر.

وَهُوَ مِنْهُ فِي عَافِيَتِهِ ، وَقَدْ عَجَّلَ اللَّهُ كِفَايَتَهُ ، وَهَيَّا لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ، وَالْحِرْضُ مَا يَجْرِي فِي مَنَافِدِ غَضَبِ اللَّهِ ^(١) ، وَإِنَّ (أَغْنَى النَّاسِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحِرْضِ أَسِيرًا) ^(٢) ، وَالْحَرِيصُ الْجَسْعُ أَشَدُّ حَرَارَةً مِنَ النَّارِ ^(٣) عَلَى الدُّنْيَا ، وَهُوَ أَذَلُّ الذَّلِّ ، وَقَالَ ﷺ : (حُرِمَ الْحَرِيصُ خِصْلَتَيْنِ ، وَلَزِمَتْهُ خِصْلَتَانِ ؛ حُرِمَ الْقَنَاعَةُ ؛ فَافْتَقَدَ الرَّاحَةَ ، وَحُرِمَ الرِّضَا ؛ فَافْتَقَدَ الْيَقِينَ) ^(٤) ، وَقَالَ ﷺ : (مِنْ عِلَامَاتِ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ وَشِدَّةُ الْحِرْضِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَالْإِضْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ) ^(٥) ، (وَإِنَّ صَلَاحَ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالشُّحِّ وَالْأَمَلِ) ^(٦) ، وَقَالَ ﷺ : (يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ ، وَيَسْبُبُ مَعَهُ اثْنَانِ : الْحِرْضُ عَلَى الْمَالِ ، وَالْحِرْضُ عَلَى الْعُمْرِ) ^(٧) ؛ فَإِنْ كَانَ الرَّزْقُ مَقْسُومًا ؛ فَالْحِرْضُ لِمَاذَا؟ وَإِنْ كَانَ الْعُمَرُ مَعْدُودًا لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ؛ فَالْحِرْضُ عَلَى طُولِ الْأَمَلِ لِمَاذَا؟ فَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالدُّنْيَا تَعَلَّقَ بِهَا بِثَلَاثِ خِصَالٍ ؛ هَمٌّ لَا يُغْنِي ، وَأَمَلٌ لَا يُذَرِّكُ ، وَرَجَاءٌ لَا يُنَالُ ، وَلَمَّا هَبَطَ نُوحٌ ﷺ مِنَ السَّفِينَةِ أَتَاهُ إِبْلِيسُ ؛ فَقَالَ لَهُ : مَا

(١) مصباح الشريعة : ١١٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٤ ، مستدرک الوسائل ٥٩/١٢ .

(٣) مقتبس من كلام الإمام الصادق ﷺ : معاني الأخبار : ١٧٧ .

(٤) الخصال : ٦٩ ، الوسائل ٢٠/١٦ .

(٥) الكافي ٢٩٠/٢ .

(٦) الوسائل ٤٣٨/٢ .

(٧) الخصال : ٧٣ ، مستدرک الوسائل ٥٨/١٢ .

فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ أَعْظَمُ مِنْهُ عَلَيَّ مِنْكَ ، دَعَوْتَ اللَّهَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْفُسَّاقِ فَأَرْحَنِي مِنْهُمْ ، أَلَا أَعْلِمُكَ خِصْلَتَيْنِ : إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ فَهُوَ الَّذِي عَمِلَ بِي مَا عَمِلَ ، وَإِيَّاكَ وَالْجِرْصَ فَهُوَ الَّذِي عَمِلَ بِأَدَمَ مَا عَمِلَ ^(١) ، وَالْجِرْصُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الرُّوَايَاتِ ، وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي ذَمِّ الْبُخْلِ وَمَعَايِهِ ؛ فَهُوَ أَكْثَرُ شَيْءٍ وَرُوداً ؛ فَمِنْ الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾ ^(٢) ، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام : (حَسْبُ الْبَخِيلِ مِنْ بُخْلِهِ سُوءُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ) ^(٣) ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : (الْبُخْلُ عَارٌ) ^(٤) ، وَقَالَ عليه السلام : (الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ) ^(٥) ، وَقَالَ رَسُولُهُ ﷺ : (السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ) ^(٦) ؛ ثُمَّ قَالَ : (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى الْمَنَّانِ وَالْبَخِيلِ ، وَالْقَتَاتِ) ^(٧) ، وَأَقْلُ النَّاسِ

(١) الخصال : ٥١ ، البحار : ٣١٧ .

(٢) النساء : ٣٧ .

(٣) مستدرک الوسائل ٢٨/٧ ، وتنمة الحديث (من أيقن بالخلف جاد بالعطية) .

(٤) مستدرک الوسائل ٢٨/٧ ، وتنمة الحديث (والجبن منقصة) .

(٥) نهج البلاغة ٢٤٥/٣ ، وانظر : مستدرک الوسائل ٢٩/٧ .

(٦) الكافي ٤٠/٤ ، وانظر : بحار الأنوار ٣٠٨ / ٧٣ ، وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قريب

منه ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢/٢ باب ٣٠ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار

المنثورة ح ٢٧ .

(٧) من لا يحضره الفقيه ١٧/٤ ، الوسائل ٤٥٣/٩ ، مع اختلاف في اللفظ ، والنسبة .

رَاحَةَ الْبَحِيلِ ، وَأَبْخَلَ النَّاسَ مَنْ بَخَلَ بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ ﷺ : (مَحَقَّ
 الْإِيمَانَ مَحَقَّ الشُّحِّ شَيْءٌ ، إِنَّ لِهَذَا الشُّحِّ دَيْباً كَدَيْبِ النَّمْلِ ، وَشُعْباً
 كَشُعْبِ الشَّرْكِ) ^(١) ، وَخَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنِ الْبُخْلِ وَسُوءِ الْخُلُقِ ،
 وَقَالَ ﷺ : (الْمُوبِقَاتُ ثَلَاثُ : شُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ
 بِنَفْسِهِ) ^(٢) ، وَالشُّحُّ الْمَطَاعُ سُوءُ الْخُلُقِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يُؤْمِنُ رَجُلٌ فِيهِ
 الشُّحُّ وَالْحَسَدُ وَالْجُبْنُ ، وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَاناً ، وَلَا حَرِيصاً ، وَلَا شَحِيحاً ،
 وَ(سَمِعَ عَلِيٌّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ : الشَّحِيحُ أَعَذَّرُ مِنَ الظَّالِمِ ، فَقَالَ : كَذِبَتْ ؛ إِنَّ
 الظَّالِمَ يَتُوبُ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَيَرُدُّ الظَّلَامَةَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَالشَّحِيحُ إِذَا شَحَّ
 مَنَعَ الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَةَ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ ، وَإِقْرَاءَ الضَّيْفِ ، وَالتَّقَفَّةَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ ، وَأَبْوَابَ الْبِرِّ ، وَحَرَامَ عَلَى الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَهَا شَحِيحٌ) ^(٣) ، وَقَالَ ﷺ :
 (إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ ؛ أَمَرَهُمْ بِالْكَذِبِ
 فَكَذَّبُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا) ^(٤) ، [وَأَنَّ
 (السَّخَاءَ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ ؛ أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا مَنْ تَعَلَّقَ بِغَضَنِ مِنْهَا قَادَهُ
 ذَلِكَ الْغَضَنُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَالْبُخْلُ شَجَرَةً فِي النَّارِ ؛ أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا مَنْ

(١) الخصال ٩٣/٢٦ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ ، بحار الأنوار

٣٠١/٧٣ ٨/ ، مستدرک الوسائل ٧٥٥٤/٢٧/٧ .

(٢) الخصال ٤٢/١ ، البحار ٣٠٢/٧٠ .

(٣) قرب الإسناد : ٤٨ ، طبعة النجف ، البحار ٣٠٢/٧٠ .

(٤) الخصال ٨٣/١ ، البحار ٣٠٣/٧٠ .

تَعْلَقُ بِغُضَنِ مِنْهَا قَادَهُ ذَلِكَ الْغُضُنُ إِلَى النَّارِ^(١) وقال ﷺ : (شَابَّ سَخِيٌّ مُرْهَقٌ فِي الذُّنُوبِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَيْخٍ عَابِدٍ بِخَيْلٍ)^(٢) .

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي هِيَ صَرِيحَةٌ بِمَا قُلْتُ ، وَاضِحَةٌ بِمَا بَيَّنْتُ ، وَلَوْ التَفَتْتُ أَيُّهَا الْغَنَى إِلَى مَا وَرَدَ فِي شَأْنِكَ وَشَأْنِ مَنْ انْتَصَفَ بِكَ وَاعْتَمَدَ عَلَيْكَ ، لَوَارِثَتَ شَخْصَكَ وَمِثْلَكَ عَمَّنْ عَرَفَ خَوَاصِّكَ الذَّائِبَةَ وَلَوَازِمَكَ الْعَرَضِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ قُرَّةَ عَيْنِ الشَّيْطَانِ ، وَثَمَرَةَ فُؤَادِهِ وَسَهْمِهِ ، وَأَنْتَ الْهَمُّ وَالنَّارُ ، وَأَنْتَ تَنْسِي الذُّنُوبَ وَتَقْسِي الْقُلُوبَ^(٣) ، وَأَنْتَ الْمُذْهَبُ بِالذِّينِ ، وَالْمُفِضُّ الْكُفْرَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ ، وَأَنْتَ الْمَلْعُونُ عَلَى لِسَانِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ .

(فِي ذِمِّ الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ ، وَعِلَّةِ تَسْمِيَّتِهَا بِذَلِكَ)

وَيَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ فِي شَأْنِكَ مَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (إِنَّ أَوَّلَ ذِرْهَمٍ وَدِينَارٍ ضُرِبَا فِي الْأَرْضِ نَظَرَ إِلَيْهِمَا إِبْلِيسُ ؛ فَلَمَّا عَايَنَهُمَا أَخَذَهُمَا فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَيْنَيْهِ ؛ ثُمَّ ضَمَّهُمَا إِلَى صَدْرِهِ ؛ ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً ؛ ثُمَّ ضَمَّهُمَا إِلَى صَدْرِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَتَيْتُمَا قُرَّةَ عَيْنِي ، وَثَمَرَةَ فُؤَادِي ، مَا أَبَالِي مِنْ بَنِي آدَمَ إِذَا أَحْبَبُوكُمَا وَلَمْ يَعْبُدُوا وَثَنًا ، حَسْبِيَ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ

(١) قرب الإسناد : ٧٤ ، البحار ٣٠٣/٧٠ .

(٢) البحار ٣٠٧/٧٠ ، جامع أحاديث الشيعة ٦٠٤/١٣ .

(٣) إشارة إلى قول الإمام ﷺ (فَأَنْ كَثُرَ الْمَالُ تَنْسَى الذُّنُوبَ وَإِنْ تَرَكَ ذِكْرِي يَفْسِي

القلوب) . علل الشرائع ٧٧/١ .

يُجْبِوْكُمْ^(١)، (وَأَتَى يَهُودِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ : فَكَانَ فِي مَا سَأَلَهُ لَمْ سُمِّيَ الدَّرْهَمُ دِرْهَمًا وَالدِّينَارُ دِينَارًا؟ فَقَالَ عليه السلام : إِنَّمَا سُمِّيَ الدَّرْهَمُ دِرْهَمًا ؛ لِأَنَّهُ دَارٌ هَمٌّ ، مَنْ جَمَعَهُ وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْرَثَهُ النَّارَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الدِّينَارُ دِينَارًا ؛ لِأَنَّهُ دَارُ النَّارِ ، مَنْ جَمَعَهُ وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْرَثَهُ النَّارَ)^(٢) ، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام : (لَعَنُ اللَّهُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ لَا يُحِبُّهُمَا إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ جِنْسِهِمَا ؛ قِيلَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ؟ قَالَ : بَلَى ، الذَّهَبُ الَّذِي ذَهَبَ بِالدِّينِ ، وَالْفِضَّةُ الَّذِي أَفَاضَ الْكُفْرَ)^(٣) ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا بَلَى اللَّهَ الْعِبَادَ بِشَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ إِخْرَاجِ الدَّرْهَمِ وَالدِّينَارِ ؛ مَلْعُونٌ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَبْدَ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ ؛ فَيَمْتَنِعَ مِنْهُمَا زَكَاةَ مَالِهِ وَيَبْخُلَ بِمَوَاسَاةِ إِخْوَانِهِ ، وَالدِّينَارُ دَاءُ الدِّينِ ، وَالْعَالَمُ طَيْبٌ الدِّينِ ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الطَّيِّبَ يَجُرُّ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ ؛ فَاتَّهَمُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَاصِحٍ لِّغَيْرِهِ)^(٤) ، وَقَالَ عليه السلام : (الْفِتْنُ ثَلَاثٌ : حُبُّ النِّسَاءِ وَهُوَ سَيْفُ الشَّيْطَانِ ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَهُوَ فُحُّ الشَّيْطَانِ ، وَحُبُّ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَهُوَ سَهْمُ الشَّيْطَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ النِّسَاءَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَيْشِهِ ؛ وَمَنْ أَحَبَّ الْأَشْرِيَّةَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَحَبَّ الدِّينَارَ وَالدَّرْهَمَ ؛ فَهُوَ عَبْدُ الدِّينَارِ)^(٥) ، وَقَدْ

(١) أمالي الصدوق : ٢٦٩ ، مستدرک الوسائل ١٢/٦٤ .

(٢) النقل بتصرف ، ينظر ١/١ - ٢ . والرواية طويلة سأله فيها عن علل التسميات .

(٣) معاني الأخبار : ٣١٣ و ٣١٤ ، البحار ١٤٢/٧٠ .

(٤) الخصال ٩١/١١٣ عن الأصمعي بن نباتة عن الإمام علي عليه السلام ، روضة الواعظين : ٤٦٨ .

(٥) الخصال باب الثلاثة : ١١٦ ، معاني الأخبار : ٢٣٢ ، وسائل الشيعة ١٤/١٢ ، البحار

بَاعَ دِينَهُ بِهِمَا ، (وَسُئِلَ الْبَاقِرُ عليه السلام عَنِ الدَّنَانِيرِ ، وَالذَّرَاهِمِ وَمَا عَمَلَ النَّاسُ فِيهَا ؛ فَقَالَ عليه السلام : هِيَ خَوَاتِيمُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، جَعَلَهَا اللَّهُ مَصْلَحَةً لِحَلْقِهِ ، وَبِهَا تَسْتَقِيمُ شُؤُنُهُمْ وَمَطَالِبُهُمْ ؛ فَمَنْ أَكْثَرَ لَهُ مِنْهَا فَقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَذَاكَ الَّذِي طَابَتْ وَخُلِصَتْ لَهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ لَهُ مِنْهَا فَجَحَلَ بِهَا وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا وَاتَّخَذَ مِنْهَا الْآتِيَةَ وَالْآتِيَةَ فَذَاكَ الَّذِي حَقَّ عَلَيْهِ وَعَيْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُونُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ ^(١) ^(٢) ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : (كُلُّ مَالٍ يُؤَدَّى زَكَاةُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ، وَإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ ، وَكُلُّ مَالٍ لَا يُؤَدَّى زَكَاةُهُ فَهُوَ كَنْزٌ ، وَإِنْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ) ^(٣) ، (وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عليه السلام لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ ، وَلَا تَدْعُ ذِكْرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ تُنْسِي الذُّنُوبَ ، وَتَرْكُ ذِكْرِي يُقْسِي الْقُلُوبَ) ^(٤) ، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رضي الله عنه يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ وَهُوَ بِالشَّامِ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ بَشِّرْ أَهْلَ الْمَكْنُوزِ بِكَيْ فِي الْجِبَاهِ ، وَكَيْ بِالْجُنُوبِ ، وَكَيْ بِالظُّهُورِ أَبَدًا حَتَّى يَتَرَدَّدَ الْحَرِيقُ فِي

ج ١٠٧/٢ .

(١) التوبة : ٣٥ .

(٢) أمالي الطوسي ١٣٣/٢ ، الوسائل ٣٠/٩ - ٣١ .

(٣) الوسائل ٩/ ٣٠/أبواب ما تجب فيه الزكاة ب ٣ ح ٢٦ ، أمالي الطوسي ١٥١٩/

. ١١٤٢

(٤) علل الشرائع ٧٧/١ .

أَجَوَابِهِمْ^(١)، وَقَالَ الرُّضَاءُ رحمته: (لَا يَجْتَمِعُ الْمَالُ إِلَّا بِخِصَالِ خَمْسٍ: بُخْلٌ شَدِيدٌ، وَأَمَلٌ طَوِيلٌ، وَحِرْصٌ غَالِبٌ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَإِثَارُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ)^(٢)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الرُّوَايَاتِ وَالْأَخْبَارِ الْجَارِيَةِ فِي حَلْبَةِ هَذَا الْمِضْمَارِ عَنِ النَّبِيِّ وَإِلَيْهِ الْعِنْرَةُ الْأَبْرَارِ عليهم السلام، فَأَقْلَعُ أَيُّهَا الْمُخَاصِمُ عَمَّا كُنْتُ فِيهِ، وَكُفَّ عَنِّي غَيْبٌ وَتَغْيِيكَ؛ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ كُلَّ بَاغٍ يُضْرَعُ بِغِيٍّ، وَاكْتَفَى مِنِّي بِمَا لَكَ أَبْدَيْتُهُ، وَلَا تَضْطَرَّنِي إِلَى تَبَيَانِ مَا عَلَيْكَ أَخْفَيْتُهُ، وَدَعَهُ مَكُونًا بِخِزَانَةِ الضَّمِيرِ، وَلَا يُبَيِّنُكَ عَنْهُ مِثْلُ خَبِيرٍ.

(فِي مَحَاسِنِ الْفَقْرِ، وَمَدَحِ الْفُقَرَاءِ وَثَوَابِهِمْ)

ثُمَّ طَفِقَ الْفَقْرُ مُخَاطِبًا الْغَنَى: وَأَمَّا مَا نَسَبْتَهُ لِي فِيهِ مِنْ ذَمِيمِ الْخِصَالِ، وَقَبِيحِ الصِّفَاتِ وَالْفِعَالِ؛ فَمَا أَتَبَرَّئُ نَفْسِي عَنْهَا، وَقَدْ جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا، وَلَوْ تَأَمَّلْتَ بَعَيْنِ بَصِيرَتِكَ وَتَأَقَّبَ فِكْرَتِكَ إِلَى قَوْلِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَكَلَامِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ عليه السلام فِي شَأْنِي وَحَسْبِي فِيهِ شَرَفًا، وَفَخْرًا، وَجَلَالَةً مِمَّا فِيَّ وَقَدَّرًا لِأَخْجَمْتَ عَنِ الْكَلَامِ مَدَى الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ؛ حَيْثُ قَالَ عليه السلام: (الْفَقْرُ فَخْرِي، وَبِهِ أَفْتَخِرُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ)^(٣)، وَقَالَ عليه السلام: (فِي مُنَاجَاةِ مُوسَى: يَا

(١) تفسير القمّي ٢٨٩/١.

(٢) الخصال: ٢٨٢.

(٣) عوالي اللئالي ٣٩/١، البحار ٣٠/٦٩، وهذا الفقر المفتخر به هو الفقر المعنوي الذي معناه عدم الاحتياج إلى غير الله تعالى، بل إنّي فقير محتاج إلى الله، فلا غناء لي بدونه وإنّما كان هذا فخراً على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له في هذا المعنى، لأنّه عليه السلام

مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَبًا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ^(١) ، وَ (سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْضًا عَنِ الْفَقْرِ ؛ فَقَالَ : هُوَ خِرَانَةٌ مِنْ خِرَائِنِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَقِيلَ لَهُ ثَانِيًا مَا الْفَقْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ ؛ فَقِيلَ لَهُ ثَالِثًا مَا الْفَقْرُ؟ فَقَالَ ﷺ : الْفَقْرُ شَيْءٌ لَا يُعْطِيهِ اللَّهُ إِلَّا نَبِيًّا مُرْسَلًا ، أَوْ مُؤْمِنًا كَرِيمًا [عَلَى اللَّهِ تَعَالَى])^(٢) ، (فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ^(٣) ؛ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا جَزَاءُ مُؤْمِنٍ فَقِيرٍ يَصْبِرُ عَلَى فَقْرِهِ؟ فَقَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ يَأْقُوتٍ أَحْمَرَ^(٤) يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْظُرُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَى نُجُومِ السَّمَاءِ لَا يَدْخُلُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ فَقِيرٌ أَوْ شَهِيدٌ فَقِيرٌ أَوْ مُؤْمِنٌ فَقِيرٌ)^(٥) ، وَقَالَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ : (الْفَقْرُ مَخْرُونٌ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّهَادَةِ يُؤْتِيهِ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ)^(٦) ،

كان تحقّقه بهذا المعنى أشدّ من سائرهم ؛ لأنّ توحيده واتّصاله بالحضرة الإلهية وانقطاعه إليه ، كان في الدرجة التي لم يكن لأحد مثلها في العلوّ ، ففقره إليه تعالى كان أنتم وأكمل من فقر سائر الأنبياء فبذلك افتخر عليهم .

(١) الكافي ، ١/١٢/٢٦٣/٢ ، وفيه عن الامام الصادق ﷺ .

(٢) البحار ٥٧/٤٦/٧٢ وص ٥٨/٤٧ .

(٣) في البحار ٤٨/٦٩ (رجل من الصحابة) ، وفي معارج اليقين للسبزواري : ٣٠٠ (وقيل أبو ذر) .

(٤) في البحار : ٤٨/٦٩ (ياقوتة حمراء) .

(٥) معارج اليقين : ٣٠٠ ، البحار ٤٨/٦٩ ، وهذا الحديث غير مرتبط بما قبله ، وإنّما للربط الغني قال الشيخ (فقام . .) .

(٦) معارج اليقين : ٣٠٠ ، جامع الأخبار : ٢٩٩ .

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (الْمَصَائِبُ مِثْعٌ مِنَ اللَّهِ، وَالْفَقْرُ مَخْزُونٌ عِنْدَ اللَّهِ) ^(١)،
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ عليه السلام: (يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْفَقْرَ أَمَانَةً عِنْدَ خَلْقِهِ
فَمَنْ سَتَرَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَمَنْ أَفْشَاهُ إِلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى
قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَهُ أَمَا إِنَّهُ مَا قَتَلَهُ بِسَيْفٍ وَلَا رُمَحٍ وَلَكِنَّهُ
قَتَلَهُ بِمَا نَكَى مِنْ قَلْبِهِ) ^(٢)، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (الْفَقْرُ أَرِزْنِ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ
الْعِذَارِ عَلَى خَدِّ الْفَرَسِ) ^(٣)، وَقَالَ عليه السلام: (اللَّهُمَّ أَحْصِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِثْنِي
مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمَرَةِ الْمَسَاكِينِ) ^(٤)، وَأَمَّا مَا وَرَدَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ
الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ عليهم السلام فِي شَأْنِ مَنْ انْتَسَبَ إِلَيَّ وَاتَّصَفَ بِي، وَحَلَلْتُ فِي سَاحَتِهِ؛
فَحَسْبُكَ دَلِيلًا عَلَى رِفْعَةِ شَأْنِهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي
الْآخِرَةِ قَوْلُهُ صلى الله عليه وآله أَيْضًا: (الْفُقَرَاءُ مُلُوكُ أَهْلِ الْجَنَّةِ) ^(٥)، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (قَالَ
إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَتَقَلَّبُونَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ
خَرِيفًا، ثُمَّ قَالَ: سَأَضْرِبُ لَكَ مِثْلَ ذَلِكَ: إِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ سَفِيئَتَيْنِ مَرَّ
بِهِمَا عَلَى عَاشِرٍ فَنَظَرَ فِي إِحْدَيْهِمَا فَلَمْ يَرِ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ: أَسْرِبُوهَا،

(١) الكافي ٢/٢٦٠.

(٢) الكافي ٩/٣٥٧، وفي ثواب الأعمال: ٢١٧ (بما أنكى من قلبه).

(٣) الكافي ٢/٢٦٥.

(٤) سنن الترمذي ٨/٤، وفي مسند الإمام علي عليه السلام، للقبانجي ١٠/٣٧١ (قال أميرالمؤمنين عليه السلام: في دعائه: اللهم توفني فقيرًا ولا تتوفني غنيًا واحشُرني في زمرة
المساكين).

(٥) معارج اليقين: ٣٠٢، البحار ٤٩/٦٩.

وَنَظَرَ فِي الْأُخْرَىٰ فَإِذَا هِيَ مَوْقُورَةٌ فَقَالَ احْبِسُوهَا^(١) وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَلْتَفِتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَىٰ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيهَاً بِالْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَفْقَرْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ وَلَسْتَرُونَ مَا أَصْنَعُ بِكُمْ الْيَوْمَ فَمَنْ زَوَّدَ أَحَدًا مِنْكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْرُوفًا فَخَذُوا بِيَدِهِ فَأَدْخَلُوهُ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا رَبِّ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا تَنَافَسُوا فِي دُنْيَاهُمْ فَنَكَحُوا النِّسَاءَ وَلَبَسُوا الثِّيَابَ اللَّيْنَةَ وَأَكَلُوا الطَّعَامَ وَسَكَنُوا الدُّوْرَ وَرَكِبُوا الْمَشْهُورَ مِنَ الدَّوَابِّ فَأَعْطَانِي مِثْلَ مَا أُعْطِيْتَهُمْ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: لَكَ وَلِكُلِّ عَبْدٍ مِنْكُمْ مِثْلُ مَا أُعْطِيَتْ أَهْلُ الدُّنْيَا مُنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا إِلَىٰ أَنْ انْقَضَتْ الدُّنْيَا سَبْعُونَ ضِعْفًا)^(٢)، وَقَالَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (طُوبَىٰ لِلْمَسَاكِينِ بِالصَّبْرِ وَهُمْ الَّذِينَ يَرَوْنَ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)^(٣) وَقَالَ ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الْمَسَاكِينِ طَيِّبُوا أَنْفُسًا وَأَعْطُوا اللَّهَ الرِّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ يُبْنِكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ فَفَرِّكِم، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَلَا ثَوَابَ لَكُمْ)^(٤) وَقَالَ الْبَاقِرُ ﷺ (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُنَادِيًا يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ: أَيُّنَ الْفُقَرَاءِ؟ فَيَقُومُ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ، فَيَقُولُ: عِبَادِي، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَفْقَرِكُمْ لِهَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ

(١) الكافي ٢/٢٦٠، والعاشر من يأخذ العشر.

(٢) الكافي ٢/٢٦٢.

(٣) الكافي ٢/٢٦٣.

(٤) الكافي ٢/٢٦٣.

وَلَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تَصَفَّحُوا وُجُوهَ النَّاسِ فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِيَّ فَكَافَوْهُ عَنِّي بِالْجَنَّةِ^(١)، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام:
 إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيَعْتَذِرُ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمُخَوَّجِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَعْتَذِرُ
 الْأَخُ إِلَى أَخِيهِ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَحْجَوْتُكَ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ
 كَانَ بِكَ عَلَيَّ فَارْزُقْ هَذَا السَّجْفَ - السَّتْرَ - فَاَنْظُرْ إِلَى مَا عَوَّضْتُكَ مِنَ
 الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَرْفَعُ فَيَقُولُ: مَا ضَرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي مَعَ مَا عَوَّضْتَنِي^(٢)، وَقَالَ
 الصَّادِقُ عليه السلام: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَامَ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَأْتُوا بَابَ الْجَنَّةِ
 فَيَضْرِبُوا بَابَ الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْفُقَرَاءُ، فَيَقَالُ
 لَهُمْ: أَقْبِلْ الْحِسَابَ، فَيَقُولُونَ: مَا أُعْطِينَا شَيْئًا تُحَاسِبُونَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقُوا، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ^(٣)، وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام: (إِنَّ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَغْنِ الْغَنَى لِكِرَامَةٍ بِهِ عَلَيَّ، وَلَمْ أَفْقِرِ الْفَقِيرَ
 لِهَوَانٍ بِهِ عَلَيَّ، وَهُوَ مِمَّا ابْتَلَيْتُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ بِالْفُقَرَاءِ، وَلَوْ لَا الْفُقَرَاءُ لَمْ
 يَسْتَوْجِبِ الْأَغْنِيَاءُ الْجَنَّةَ)^(٤)، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (مِيَاسِيرُ شِعْعَتِنَا أَمْنَاؤُنَا عَلَى
 مَحَاوِجِهِمْ؛ فَاحْفَظُونَا فِيهِمْ يَحْفَظْكُمْ اللَّهُ)^(٥)، وَعَنْهُ عليه السلام إِنَّهُ: (قَالَ الْفُقَرَاءُ
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْأَغْنِيَاءَ ذَهَبُوا بِالْجَنَّةِ، يَحْبُجُونَ، وَيَعْتَمِرُونَ،

(١) الكافي ٢/٢٦٣ - ٢٦٤.

(٢) الكافي ٢/٢٦٤.

(٣) الكافي ٢/٢٦٤ - ٢٦٥.

(٤) الكافي ٢/٢٦٥.

(٥) الكافي ٢/٢٦٥.

وَيَتَصَدَّقُونَ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ ﷺ : إِنَّ مَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ مِنْكُمْ تَكُنْ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ لَيْسَ لِلْأَغْنِيَاءِ : أَحَدُهَا : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْظُرُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَى نُجُومِ السَّمَاءِ ، لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَبِيٌّ فَقِيرٌ ، أَوْ شَهِيدٌ فَقِيرٌ ، أَوْ مُؤْمِنٌ فَقِيرٌ ، وَثَانِيهَا : يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، وَثَالِثُهَا : إِذَا قَالَ الْغَنِيُّ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَقَالَ الْفُقَرَاءُ مِثْلَ ذَلِكَ لَمْ يَلْحَقِ الْغَنِيُّ الْفَقِيرَ ، وَإِنْ أَتَفَقَ فِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَكَذَلِكَ أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلِّهَا ؛ فَقَالُوا : رَضِينَا^(١) ؛ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (يَقُومُ فَقَرَاءٌ أُمِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَثِيَابُهُمْ خُضْرٌ مَسْجُوجَةٌ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، وَبِأَيْدِيهِمْ قُضْبَانٌ مِنْ نُورٍ ، يَخْطُبُونَ عَلَى الْمَنَابِرِ ؛ فَيَمُرُّ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ؛ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ لَا مَلَائِكَةَ وَلَا أَنْبِيَاءَ ؛ بَلْ نَحْنُ مِنْ فَقَرَاءِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَيَقُولُونَ بِمَ نَلْتَمُ هَذِهِ الْكَرَامَةَ ؟ فَيَقُولُونَ لَمْ تَكُنْ أَعْمَالُنَا شَدِيدَةً ، وَلَمْ نَصُمْ الدَّهْرَ ، وَلَمْ نَقْمِ اللَّيْلَ ، وَلَكِنْ أَقَمْنَا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَإِذَا سَمِعْنَا بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَاضْتُ دُمُوعُنَا عَلَى خُدُودِنَا)^(٢) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَفِيضَةِ وَرُوداً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِلَيْهِ الْأَمَّةُ الطَّاهِرِينَ ﷺ فِي شَأْنٍ مَنِ انْتَسَبَ إِلَيْي وَاتَّصَفَ بِي ، مُضَافاً إِلَى مَدْحِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ فِي كِتَابِهِ الشَّرِيفِ ؛ إِذْ قَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ

(١) معارج اليقين : ٣٠١ ، البحار ٤٨/٦٩ .

(٢) معارج اليقين : ٣٠١ ، البحار ٤٨/٦٩ .

الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
 الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا^(١) ،
 وَقَالَ سُبْحَانَهُ أَيْضًا مُخَاطَبًا نَبِيَّهَ ﷺ فِي شَأْنِهِمْ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا
 مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾^(٢) ؛ فَقَدْ رَوَى الْقُمِّيُّ ، قَالَ : (كَانَ
 سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَوْمٌ فَقَرَاءُ مُؤْمِنُونَ يُسَمُّونَ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ ،
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي صُفَّةٍ يَأْوُونَ إِلَيْهَا ، وَكَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ يَتَعَاهَدُهُمْ بِنَفْسِهِ ، وَرَبَّمَا يَحْمِلُ إِلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقْرَبُهُمْ ، وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ ، وَيُؤْنِسُهُمْ ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْأَغْنِيَاءُ
 وَالْمُتَرَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَيَقُولُونَ : اطْرُدْهُمْ عَنْكَ ؛ فَجَاءَ
 يَوْمًا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ قَدْ لَزِقَ بِرَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ يُحَدِّثُهُ ؛ فَقَعَدَ الْأَنْصَارِيُّ بِالْبَعْدِ مِنْهُمَا ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ : تَقَدَّمْ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَعَلَّكَ خِفْتَ أَنْ يُلْزِقَ فَقَرَهُ
 بِكَ ؟! فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾^(٣) ، وَقَالَ ﷺ : (جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَقِيَّ
 الثَّوْبِ ؛ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ ، دَرَنُ الثَّوْبِ ؛

(١) البقرة : ٢٧٣ .

(٢) الأنعام : ٥٢ .

(٣) تفسير القمي ٢٠٢/١ .

فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ الْمُوسِرِ ؛ فَقَبَضَ الْمُوسِرُ ثِيَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخَذِيهِ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَخِيفْتَ أَنْ يَمْسَكَ مِنْ فَقْرِهِ شَيْءٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ ﷺ : فَخِيفْتَ أَنْ يُوسِّخَ ثِيَابُكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ ﷺ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرِينًا يُزِينُ لِي كُلَّ قَبِيحٍ ، وَيُقَبِّحُ لِي كُلَّ حَسَنٍ ، وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مَالِي ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُعْسِرِ : اتَّقَبُلْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلِمَ ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ ^(١) ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ النَّاطِقَةِ بِأَنَّ غَالِبَ مَنْ انْتَسَبَ إِلَى وَوَصَفَ بِاسْمِي وَتَحَلَّى بِحَلِيَّتِي هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، بَلْ تَأْمَلُ بِمَا رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام (إِنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي أُحِبُّكَ ؛ فَمَكَثَ هُنَيْئَةً مُطْرِقًا بِرَأْسِهِ ؛ ثُمَّ رَفَعَهُ ؛ وَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ اتَّخِذْ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا ^(٢) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِمُصَاصٍ ^(٣) شَيْعَتًا فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ إِلَّا الْقَوْتُ ؛ شَرُّقُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ غَرُّبُوا لَنْ تُزَرَّقُوا إِلَّا الْقَوْتُ) ^(٤) ، تَرَى أَنَّ الْمَخْصُوصَ بِي هُوَ مِنْ شَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ، وَمُجِبِّهِ وَخَاصَّتِهِ ، وَكَفَانِي وَكَفَاهُمْ بِهَذَا عِزًّا ، وَفَخْرًا ، وَشَرَفًا ، وَرِفْعَةً ؛ فَلَيْسَ هُمْ كَأَصْحَابِكَ ، وَمُلَازِمِيكَ الطُّغَاتِ الْبُغَاةِ ، الْجُفَاةِ الَّذِينَ أَكْثَرُهُمْ أَهْلُ النَّارِ يَحْكُمُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الرُّوَايَاتِ وَالْأَخْبَارِ .

(١) الكافي ٢/٢٦٢ .

(٢) فبصائر الدرجات : ٤١٠ عن نصر ، وفي معاني الأخبار : ١٨٢ (أ) عدت لفاتك

جلباباً يعني يوم القيامة .

(٣) في الوافي للفيض ٧٨٥/٥ (المصاص خالص كل شيء) .

(٤) الكافي ٢/٢٦١ .

(فِي بَيَانِ الْحُكُومَةِ بَيْنَ الْفَقْرِ وَالْغِنَى)

فَالْتَفَتَتِ الْقُوَّةُ الْمُتَخَيِّلَةَ^(١) إِلَيْهِمَا ؛ وَقَالَتْ : قَدْ وَعَيْتُ مَا أُمْلَيْتُمَا ، وَفَهِمْتُ الَّذِي قُلْتُمَا ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَتَى بِمَا مَيَّزَ نَفْسَهُ وَأَتَّبَاعَهُ وَالْمُلَازِمِينَ لَهُ بِصِفَاتٍ لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا الْآخَرُ ، وَلَا مُلَازِمُوهُ وَالْمُتَصِفُونَ بِهِ ؛ وَأَنَا لَا أَتَصَدَّى لِلْحُكُومَةِ وَرَفَعِ الْمُخَاصَمَةِ بَيْنَكُمَا حَقِيقَةً ؛ لِأَنِّي وَإِنْ أَدْرَكْتُ الْمِيزَةَ بَيْنَكُمَا وَالتَّبَايُنَ فِي حَقِيقَتِكُمَا^(٢) ؛ لِأَنَّ الْغِنَى هُوَ رَفْعُ حَاجَةِ الشَّخْصِ عَنْ مِثْلِهِ ، وَسُمِّيَ الْغِنَى بِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْتَجْ بِوَاسِطَتِهِ إِلَى أَمْثَالِهِ ، وَالْفَقْرُ هُوَ الْاِحْتِيَاجُ ، وَبِهِ سُمِّيَ الْفَقِيرُ لَاحْتِيَاجِهِ إِلَى مِثْلِهِ^(٣) غَالِبًا ، وَلَكِنْ حَيْثُ أَنَا وَحُكُومَتِي لَا أَبْزُرُ إِلَى عَالَمِ الْوُجُودِ الْخَارِجِي ؛ بَلْ غَايَةُ الْأَمْرِ إِنِّي أَسْمَى خِيَالًا فِي خِيَالٍ ؛ بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَ قِصَّتَكُمَا وَأَوْصِلَ أَمْرَكُمَا وَشَأْنَكُمَا ، وَأُمْلِي مَا أَبْدَيْتُمَا لِي إِلَى الْحَاكِمِ الْعَدْلِ الَّذِي قَوْلُهُ الْفَضْلُ ، وَلَيْسَ الْهَزَلُ ، وَهُوَ الْعَقْلُ ؛ وَأُعْنِي بِهِ الْعَقْلَ الْفِطْرِيَّ الْخَالِيَّ عَنِ شَوَائِبِ الْأَوْهَامِ ، وَهُوَ الْحُجَّةُ الْكَامِلَةُ مِنْ حُجَجِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ ؛ فَهُوَ الَّذِي إِذَا حَكَمَ بِشَيْءٍ وَأَبْرَزَهُ تَلَقَّنَهُ الْقَبُولُ جَمِيعُ الْأَنَامِ ، وَارْتَفَعَتْ بِهِ الْخُصُومَةُ عَنِ حُومَةِ الْخِصَامِ عِنْدَ جَمِيعِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ .

(١) قال الحكماء القوة المتخيلة أو المتصرفة إن كان تصرفهما بتدبير العقل سميت مفكرة وإن كان بتدبير الوهم سميت متخيلة . شرح أصول الكافي ١/ ١٤٢ .

(٢) كذا ، والصواب أن يقال : حقيقتكما ، لأن التباين نسبة بين شيئين أو أكثر وهذا يقتضي التعدد ، كما أن الحال هما حقيقتان لا حقيقة واحدة .

(٣) مثله يكون مساوياً له ، فيكون الاحتياج إلى الغير ، إلا اللهم يقصد به المثلية الإنسانية .

فَقَبِلَا مِنْهَا مَا قَالَتْهُ لَهُمَا مِنَ الْكَلَامِ ، وَتَوَجَّهَتْ بِهِمَا إِلَى سَيِّدِ الْحُكَّامِ ،
وَأَمَلْتُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَمْلِيَاهُ مِنَ النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ ، وَالْحَلِّ وَالْإِلْزَامِ ، وَطَلَبْتُ مِنْهُ
إِنْصَاحَ الْحُكْمِ فِي الْمَقَامِ ؛ لِيَرْوَلَ الْإِشْيَاءَ وَالْإِبْهَامَ عَنْ وَجْهِ الْمَرَامِ ؛ فَسَأَلَهُمَا
عَنْ صَحَّةِ مَا تَقْلَتُهُ عَنْهُمَا ، وَتَسَبَّطُهُ إِلَيْهِمَا ؛ فَأَقْرَأَا بِمَا بِهِ أَخْبَرْتُ ، وَاعْتَرَفَا بِصِدْقِ
مَا تَقْلْتُ ؛ فَقَالَ الْعَقْلُ لَهُمَا : إِنْ كُلُّ مَا اسْتَشْهَدْتُمَا بِهِ وَدَلَّلْتُمَا فِيهِ عَلَى
مَطْلُوبَيْكُمَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ ، وَرُودِهِ مِمَّا لَا مِرْيَةَ فِيهِ ، وَلَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ
تَعْتَرِيهِ ، غَايَةَ الْأَمْرِ أَنْ بَعْضُهُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ ؛ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ عَامًّا إِلَّا أَنْ مَوْرِدَهُ
خَاصٌّ ، وَبَعْضُهُ الْآخَرُ خَاصٌّ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَوْرِدُهُ عَامًّا ، وَالبَعْضُ الْآخَرُ
قَدْ كَانَ لَفْظُهُ وَمَوْرِدُهُ خَاصًّا ، وَأَمَّا مَفْهُومَيْكُمَا فَهُوَ وَاضِحٌ ؛ وَلَا نِزَاعَ لَكُمَا فِيهِ ؛
إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا مُتَمَيِّزٌ عَنِ الْآخَرِ لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَقَدْ جَلَبَ لَكُمَا النِّزَاعَ وَأَنَارَهُ
بَيْنَكُمَا اخْتِلَافَ طِبَاعِ الْمُتَصَفِّينَ بِكُمَا ، وَالْمُنْتَسِبِينَ لَكُمَا ؛ أَمَّا أَنْتُمَا لَوْ خُلِيتُمَا
وَذَاتَيْكُمَا ؛ فَمَحْمُودَانِ ؛ لِأَنَّكُمَا أَمَارَتَانِ مَوْهُوبَتَانِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى ، اخْتَبَرَ
بِكُمَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَجَعَلَكُمَا دَلِيلَيْنِ عَلَى طَاعَةِ الْمُطِيعِ مِنْهُمْ ، وَمَعْصِيَةِ
لَهُ ؛ فَعَلَوْهُ الذَّمُّ بِكُمَا وَالْمَدْحُ لَكُمَا مِنْ جِهَةِ الْمُؤْهِبِينَ لَهُمْ ؛ فَأَمَّا مَنْ انْصَفَ
بِكَ أَيْهَا الْغِنَى وَسَاعَدَهُ التَّوْفِيقُ الْإِلَهِيُّ عَلَى امْتِنَالِ أَوَامِرِ خَالِقِهِ وَتَوَاهِيهِ فَطَاعَهُ
وَلَمْ يَعْصِهِ ؛ فَقَامَ يَأْخُذُكَ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِاِكْتِسَابِكَ مِنْهَا ، وَتَرَكَ
الْوُجُوهَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ اِكْتِسَابَكَ مِنْهَا ، وَأَنْفَقَكَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَتَرَكَ
الْإِنْفَاقَ لَكَ فِي مَا لَمْ يُرِضِ اللَّهُ صِرْتَ مَمْدُوحًا مِنْ جِهَتِهِ وَصَارَ هُوَ مَمْدُوحًا
مُثَابًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَأَتَاكَ الْمَدْحُ النَّامُ مِنْ جِهَتِهِ ؛ وَأَمَّا مَنْ خَذَلَهُ التَّوْفِيقُ

الإلهي؛ فَلَمْ يُطِغْ خَالِقُهُ، وَلَمْ يَمْتَلِ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ، وَخَالَفَ مَوْلَاهُ فِي مَا نَهَاَهُ عَنْهُ، وَشَغَلَ عَنِ الطَّاعَةِ بِجَمْعِكَ وَالِاسْتِكْنَارِ مِنْكَ وَالتَّهَيُّ بِحِفْظِكَ وَالْجِرْصِ عَلَى لَمَكٍ؛ فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَا لِسِيءٍ يَنْفَعُهُ فِي آخِرَتِهِ بَلْ وَدُثْيَاهُ سِوَى الْإِنْهَمَاكِ بِكَ؛ فَصَارَ مَذْمُومًا مَبْغُوضًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَصِرَتْ أَنْتَ كَذَلِكَ مَذْمُومًا بِسَبَبِ صَيُورَتِكَ عِنْدَهُ، وَعَلَاقَتِهِ بِكَ وَحُبِّهِ لَكَ؛ فَتَكُونُ حِينَهَا مُصَدِّقًا لِقَوْلِ الْقَائِلِ^(١):

غَيْرِي جَنَى، وَأَنَا الْمُعَاقِبُ فِيكُمْ فَكَأَنَّنِي سَبَّابُهُ الْمُنْتَدِمُ
فَهَذَا وَجْهُ تَعَلُّقِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ لَكَ وَبِكَ، وَحِينَهَا فَالآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ
الْوَارِدَةُ فِي مَدْحِكَ وَذَمِّكَ إِنَّمَا وَرَدَتْ بِكَ وَبِشَأْنِكَ مِنْ هَذَيْنِ الْجِهَتَيْنِ.

وَأَمَّا مَنْ اتَّصَفَ بِكَ أَيُّهَا الْفَقْرُ، وَنُسِبَ إِلَيْكَ؛ فَجَمِيعُ مَا قُلْتُهُ فِي الْغِنَى
جَارٍ بِهِ؛ فَإِنْ كَانَ مِنْ شِيَمَتِهِ الصَّبْرُ عَلَى مَضْضِكَ، وَلَمْ يَشْكُ خَالِقَهُ إِلَى خَلْقِهِ
وَرَاضٍ بِمَا قَسَمَ لَهُ رَبُّهُ، وَلَمْ يَتْرُكْ وَاجِبًا مِمَّا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ اللَّهُ، وَلَمْ يَفْعَلْ
مُحَرَّمًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَارَ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِالسَّيْرِ فِيهِ؛ فَهُوَ
الْمَمْدُوحُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى الْمَرْضِيُّ عَنْهُ، وَصِرَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَمْدُوحًا عِنْدَ اللَّهِ
تَعَالَى أَيْضًا، وَعِنْدَ أُولَى الْأَلْبَابِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصُّلَحَاءِ؛ بَلْ وَالْأَنْبِيَاءِ

(١) القائل هو ابن شرف القيرواني وقوله :

ولو أنني عوقبت فيما قد جنى غيري لقلت إذا ولم أتلعم

كما في خزانة الأدب ٤١١/٢ . وابن شرف القيرواني : محمد بن سعيد بن أحمد بن
شرف الجذامي القيرواني ثم الأندلسي الشاعر المتوفى سنة (٤٦٠) سِتِّين وأربعمئة له
أبكار الأفكار نظماً ونثراً . هدية العارفين ٧٢/٢ .

وَالْأَوْصِيَاءَ ، وَأَتَى إِلَيْكَ الْمَذْحُ مِنْ جِهَةٍ عُلْقَتِهِ وَاتَّصَفِهِ بِكَ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ بِضِدِّ
 الْأَوَّلِ ؛ فَلَمْ يُظْهِرِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ ، وَتَرَكَ مَا أَمَرَهُ بِهِ ، وَازْتَكَبَ مَا نَهَا
 عَنْهُ ، وَنَكَبَ عَنِ السَّيْرِ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَهُ رَبُّهُ بِالسَّيْرِ عَلَى سُنَّتِهِ ؛ فَهُوَ
 الْمَبْغُوضُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَصَارَ هُوَ الشَّقِيَّ الْمَحْرُومُ ، وَصِرْتَ أَنْتَ بِسَبَبِهِ مَذْمُومًا
 مَبْغُوضًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلِكُلِّ أَحَدٍ ، وَعَلَى هَذَا ؛ فَالآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ الْآتِيَةُ فِي
 مَدْحِكَ ، وَذَمِّكَ ، وَبُغْضِكَ ؛ إِنَّمَا تَوَجَّهًا إِلَيْكَ وَلِمَنْ تَحَلَّى وَاتَّصَفَ بِكَ مِنْ
 هَذَيْنِ الْجِهَتَيْنِ أَيْضًا ، وَمِمَّا يَشْهَدُ لِقَوْلِي وَحُكْمِي مَا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام :
 (مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا اِعْتِبَارًا وَمَا رُوِيَ عَنْهُ إِلَّا اخْتِبَارًا) ^(١) ، وَرُوِيَ
 عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : (لَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُحِبُّ جَمْعَ الْمَالِ مِنْ حَلَالٍ
 يَكْفُفُ بِهِ وَجْهَهُ وَيَقْضِي بِهِ دَيْنَهُ وَيَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ) ^(٢) ، وَعَنْهُ عليه السلام : (لَيْسَ مِنَّا
 مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ ، وَآخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ) ^(٣) ، وَعَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ (وَجَدْنَا فِي
 كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام : أَلَا أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ إِذَا أَدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ ، وَأَخَذُوا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَوَرَّعُوا عَنْ
 مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَزَهَدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ، وَرَغَبُوا فِي مَا عِنْدَ اللَّهِ ،
 وَاکْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ، لَا يُرِيدُونَ التَّفَاخُرَ ، وَالتَّكَاثُرَ ؛ ثُمَّ أَنْفَقُوهُ
 فِي مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ حُقُوقٍ وَاجِبَةٍ ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِي مَا

(١) الكافي ٢/٢٦٢ .

(٢) الكافي ٥/٧٢٥ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، ٣/٣٥٦٨/١٥٦ .

اَكْتَسَبُوا، وَيُثَابُونَ عَلَى مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ^(١)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ مِنْ أَغْطِي أَوْلِيَائِي عِنْدِي رَجُلًا خَفِيفَ الْحَالِ ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ، أَحْسَنَ عِبَادَةٍ رَبِّهِ بِالْغَيْبِ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ، جَعَلَ رِزْقُهُ كَفَافًا؛ فَصَبَرَ عَلَيْهِ، عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ؛ فَقُلَّ ثُرَاتُهُ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ^(٢))، وَعَنِ الْبَاقِرِ ﷺ، قَالَ: (يَبْعَثُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ نُورٌ كَالْقَبَاطِيِّ؛ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ كُنْ هَبَاءً مَنثورًا؛ ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ كَانُوا يَصُومُونَ، وَيُصَلُّونَ، وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ أَخَذُوهُ، وَإِذَا ذُكِرَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنْكَرُوهُ^(٣))، وَقَالَ ﷺ: (مَنْ جَاعَ، أَوْ احْتَاجَ؛ فَكَتَمَهُ النَّاسُ، وَأَفْشَاهُ إِلَى اللَّهِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْزُقَهُ الرِّزْقَ مِنَ الْحَلَالِ^(٤))، وَقَالَ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي ذَرٍّ: (طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرََّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ بَسَاطًا، وَثُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَاتَّخَذُوا كِتَابَ اللَّهِ شِعَارًا وَدِثَارًا، يَقْرِضُونَ الدُّنْيَا قَرْضًا، يَا أَبَا ذَرٍّ حَرِّثُ الْآخِرَةَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَحَرِّثُ الدُّنْيَا الْمَالُ وَالْبَنُونَ^(٥))، وَقَالَ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عَبْدًا أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا الْكَفَافَ،

(١) تفسير العياشي ١٢٤/٢، وينظر: البحار ٢٧٧/٦٦.

(٢) الكافي، ١/١/١٤٠/٢.

(٣) البحار ١٧٦/٧.

(٤) في مستدرک الوسائل ٢٢٦/٧، البحار ٤٩/٦٩) ... أن يَرْزُقَهُ رِزْقٌ سَنَةً مِنَ الْحَلَالِ).

(٥) الأمالي، للطوسي: ٥٣٢، وفي أمالي المفيد: ١٣٣ من وصية أمير المؤمنين إلى

نوف، وكذا في الخصال: ٣٣٧.

وَصَاحَبَ فِيهَا الْعَقَافَ ، وَتَزَوَّدَ لِلرَّحِيلِ ، وَتَاهَبَ لِلْمَسِيرِ ، أَلَا وَإِنَّ أَعْقَلَ
النَّاسِ عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ ؛ فَأَطَاعَهُ ، وَعَرَفَ عَدُوَّهُ ؛ فَأَبْغَضَهُ ، وَعَرَفَ دَارَ
إِقَامَتِهِ ؛ فَأَصْلَحَهَا ، وَعَرَفَ سُزْمَةَ رَحِيلِهِ ؛ فَتَزَوَّدَ لَهَا ، أَلَا وَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ مَا
صَحِبَهُ التَّقْوَى ، وَخَيْرُ الْعَمَلِ مَا تَقَدَّمَ الْمَنِيَّةُ ، وَأَعْلَى النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ
أَخْوَفُهُمْ مِنْهُ ^(١) ، وَقَالَ ﷺ : (عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَاسْتَعِينُوا
بِمَنْعِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ) ^(٢) ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مُحَدِّثًا عَنْهُ ﷺ (مَنْ
تَوَفَّرَ حَظُّهُ فِي الدُّنْيَا انْتَقَصَ حَظُّهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ كَانَ كَرِيمًا) ^(٣) ، وَسُئِلَ
الصَّادِقُ ﷺ : (الْفَقْرُ مِنَ الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ؟ فَقَالَ ﷺ : لَا وَلَكِنَّ الْفَقْرَ مِنَ
الدِّينِ) ^(٤) ، وَقَالَ ﷺ : (مَا كَانَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مُؤْمِنٍ إِلَّا فَقِيرًا ، وَلَا كَافِرٍ إِلَّا
غَنِيًّا حَتَّى جَاءَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ؛ فَقَالَ : رَبُّنَا لَا تَجْعَلُنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ؛ فَصَيَّرَ
اللَّهُ فِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَحَاجَةً ، وَفِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَحَاجَةً) ^(٥) .

وَأَنْتُمَا إِذَا تَأَمَّلْتُمَا فِي مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ مِنَ الْأَخْبَارِ تَجِدَانِهَا ظَاهِرَةً فِي مَا
ذَكَرْتُهُ لَكُمْ ، وَعَلَى مَا اسْتَفَذْتُهُ مِنْهَا وَيَسْتُهُ تَنْزِيلَ عُمُومَاتٍ حُجَجِكُمَا ، وَيَتَّضِحُ
لَكُمْ دَلَالَةُ الْخَاصِّ مِنْهَا عَلَى مَا قُلْتُهُ لَكُمْ ، وَفِيكُمْ مَا فَانْتُمَا لَوْ خُلِيتُمَا
وَنَفْسَيْكُمَا الَّتِي أَوْجَدَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحْمُودَانِ جَيِّدَانِ نَقِيَّانِ ، وَكَذَلِكَ تَكُونَانِ

(١) البحار ١٧٩/٧٤ .

(٢) تحف العقول : ٥١٣ .

(٣) معارج اليقين : ٣٠٠ ، البحار ٤٨/٦٩ .

(٤) الكافي ١/٢/٢٦٦/٢ . اختلاف يسير في اللفظ .

(٥) الكافي ١/١٠/٢٦٢/٢ .

مَمْدُوحِينَ مَحْبُوبِينَ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْجَهَةِ الْأُولَى الَّتِي تَعْرُوكُمَا مِنْ حَيْثُ فِعْلَ الْمُتَّصِفِ بِكُمَا، نَعَمْ تَكُونَانِ مَبْعُوضِينَ مَذْمُومِينَ مَمْقُوثِينَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ أَرْتَابِ الْبَصَائِرِ مِنَ الْجَهَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي لَحِقَتْكُمَا مِنْ جَهَةِ فِعْلِ الْمُتَّصِفِ بِكُمَا .

فَهَذِهِ حُكُومَتِي بَيْنَكُمَا لَمْ أَحِيفْ فِيهَا، وَلَمْ أُجْزِ، وَاللَّهُ عَلَى مَا قُلْتُ شَهِيدٌ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى .

فَلَمَّا سَمِعَا مَا ذَكَرَهُ لهُمَا، وَحَكَمَ بِهِ عَلَيْهِمَا، قِبَلَهُ وَانْصَرَفَا عَنْهُ رَاضِيَيْنِ مَسْرُورَيْنِ بِمَا رَفَعَ عَنْهُمَا مِنَ التَّزَاعِ وَالْخُصُومَةِ، وَقَالَا: هِيَ حُكُومَةٌ وَنِعْمَتِ الْحُكُومَةُ؛ فَلَا أُخْرَى بِنَا أَلَّا نَقُولَ: وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ، وَآلِهِ الْأَتْمَةِ الْهُدَاةِ الْمَعْصُومِينَ أَبَدَ الْأَبْدِينَ، وَدَهَرَ الدَّاهِرِينَ .

وَقَدْ وَقَعَ الْفَرَاغُ مِنْ تَحْرِيرِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَتَأْلِيفِهَا بِقَلَمِ مُؤَلِّفِهَا الْعَبْدِ الْآثِمِ مُحَمَّدِ الرِّضَا ابْنِ الْقَاسِمِ، الشَّهِيرِ بِ: (الْغَرَاوِيِّ) فِي ذَارِ الْحَاجِّ أَحْمَدَ ابْنِ الْحَاجِّ فَضِيلٍ مِنْ أَرْضِ الدُّورِقِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ؛ الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ الْأَلْفِ وَالثَّلَاثِمِائَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالسَّبْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، عَلَى مَهَاجِرِهَا أَلْفَ سَلَامٍ وَتَحِيَّةٍ، وَأَرْجُو مِنْ كُلِّ نَاطِلٍ فِيهَا وَمُطَّلِعٍ عَلَيْهَا الْإِصْلَاحَ لِمَا وَقَعَ بِهَا مِنْ زَيْغِ الْبَصَرِ، وَذَلَّلِ الْفِكْرِ؛ فَإِنَّ الْمَعْصُومَ مَنْ عَهَدَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَسْأَلَ سُبْحَانَهُ الْعَفْوَ عَمَّا اقْتَرَفْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا بِكَرَمِهِ وَعَفْوِهِ وَبِحُرْمَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَتْمَةِ الطَّاهِرِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ .

المصادر

- ١- أصول الكافي: الشيخ الكليني، تحقيق: علي أكبر غفّاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٣٦ ش المطبعة، حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران.
- ٢- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/مايو ٢٠٠٢م.
- ٣- أعيان الشيعة: السيّد محسن الأمين، حقّقه وأخرجه وعلّق عليه: السيّد حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات مكان النشر والناشر: دمشق: مطبعة دمشق، تاريخ النشر: ١٩٤٥.
- ٤- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت.
- ٥- الأمالي: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تحقيق وتصحيح: بهراد الجعفرى- الأستاذ علي أكبر الغفّاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة: الأولى.
- ٦- الأمالي: فخر الشيعة أبي عبدالله الشيخ المفيد، الناشر: دار التّيار الجديد - دار المرتضى.

٧- أمل الآمل : الحرّ العاملي ، تحقيق : السيّد أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف .

٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة : علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن ، المحقّق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسّسة الكتب الثقافية بيروت .

٩- الأنساب : عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ، أبو سعد (المتوفّى : ٥٦٢هـ) ، المحقّق : عبد الرحمن بن يحيى المعلّم اليمني وغيره ، الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الطبعة : الأولى ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

١٠- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفّى : ١٣٩٩هـ) ، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف : محمّد شرف الدين بالتقاي رئيس أمور الدين ، والمعلّم رفعت بيلكه الكليسي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

١١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : العلامة الحجّة فخر الأئمة الشيخ محمّد باقر المجلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة منقّحة ، ١٩٨٣ .

١٢- البرهان في تفسير القرآن : العلامة السيّد هاشم البحراني ، حقّقه وعلّق عليه : لجنة من العلماء والمحقّقين الاختصاص ، الناشر : منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الثانية ٢٠٠٦ .

١٣- بصائر الدرجات : الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار ، الناشر : منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الأولى ٢٠١٠ .

١٤- البلدان : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه ،
المحقّق : يوسف الهادي ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة : الأولى- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
١٥- تحف العقول عن آل الرسول : أبو محمد الحسن بن علي الحرّاني ، مؤسسة
الأعلمي للطبوعات ، ١٩٩٦ .

١٦- تفسير العيّاشي : المحدث الجليل محمد بن مسعود ابن عيّاش المعروف -
تصحیح وتعلیق : العلامة سيّد هاشم المحلّاتي- طباعة : منشورات مؤسسة الأعلمي
للطبوعات - لبنان ، بيروت .

١٧- تفسير القمي : الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي ، صحّحه وعلّق عليه
وقدّم له : السيّد طيّب الموسوي الجزائري ، الناشر : مؤسسة دار الكتاب للطباعة
والنشر ، الطبعة : الثالثة .

١٨- تنقيح المقال في علم الرجال : الشيخ عبد الله المامقاني ، تحقيق واستدراك :
الشيخ محيي الدين المامقاني ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ،
الطبعة : الأولى ١٤٢٣هـ .

١٩- جامع الأخبار أو معارج اليقين وأصول الدين : الشيخ محمد بن محمد
السبزواري ، تحقيق : علاء آل جعفر ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث .

٢٠- جمهرة أنساب العرب : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
القرطبي الظاهري (المتوفى : ٤٥٦هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء ، الناشر : دار الكتب
العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ . حكم الإمام علي عليه السلام أو غرر
الحكم ودرر الكلم ، تأليف : عبد الواحد الأمدي التميمي ، عني بترتيبه وتصحيحه :
العلامة الشيخ حسين الأعلمي ، الناشر : منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات ،
الطبعة : الأولى ٢٠٠٢ .

- ٢١- خزانة الأدب ولَبَّ لباب لسان العرب للبغدادي : عبد القادر بن عمر البغدادي ،
(المتوفى : ١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة
الخانجي ، القاهرة ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٢٢- الخصال : الشيخ الصدوق ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، سنة
الطبع : ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش .
- ٢٣- الدرر في شرح المختصر : وهو الشرح الصغير على مختصر خليل وبهامشه
شفاء العليل في حلّ مقفل خليل (ط. أوقاف قطر) ، المؤلف : بهرام بن عبد الله بن
عبد العزيز بن عمر الدميري أبو البقاء - ابن غازي المكناسي ، المحقق : حافظ بن
عبد الرحمن خير ، أحمد بن عبد الكريم نجيب ، سنة النشر : ١٤٣٥ - ٢٠١٤ ، رقم
الطبعة : ١ .
- ٢٤- ديوان المتنبي : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ .
- ٢٥- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : الشيخ آغا بزرك الطهراني ، الناشر : دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الثالثة ١٩٨٣ م .
- ٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود
ابن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى : ١٢٧٠هـ) ، المحقق : علي عبد الباري
عطية ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ .
- ٢٧- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات : الميرزا محمد باقر الموسوي
الخوانساري الأصبهاني ، الناشر : الدار الإسلامية ، الطبعة : الأولى منقّحة ومصحّحة
١٩٩١ .
- ٢٨- الروض المعطار في خبر الأقطار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم
الجميري (المتوفى : ٩٠٠هـ) ، المحقق : إحسان عباس ، الناشر : مؤسسة ناصر

- للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج ، الطبعة : الثانية ، ١٩٨٠ م .
- ٢٩- رياض العلماء وحياض الفضلاء : الميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني الأشكوري ، باهتمام : السيد محمود المرعشي ، الناشر : مطبعة الخيام ، الطبعة : الأولى ١٤٠١هـ .
- ٣٠- الزهد : أبو محمد الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي ، تحقيق وإخراج وتنظيم : الميرزا غلام رضا عرفانيان ، الناشر : المطبعة العلمية ، الطبعة : الأولى ١٣٩٩هـ .
- ٣١- الزاهر في معاني كلمات الناس : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، أبو بكر الأنباري (المتوفى : ٣٢٨هـ) ، المحقق : د . حاتم صالح الضامن ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ .
- ٣٢- سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك ، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفى : ٢٧٩هـ) ، المحقق : بشار عواد معروف ، الناشر : دار الغرب الإسلامي - بيروت ، سنة النشر : ١٩٩٨ م .
- ٣٣- شرح الشافية : رضي الدين محمد بن الحسن الأسترباذي النحوي المتوفى سنة ٦٨٦هـ ، تحقيق الأساتذة : محمد محيي الدين عبد الحميد ، محمد نور الحسن ، محمد الزرّاف ، دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- ٣٤- شعراء الغري (النحفيّات) : علي الخاقاني ، الناشر : قم ، ١٤٠٨ ، الطبعة : ١ .
- ٣٥- شهداء الفضيلة الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي : مؤسسة الوفاء - بيروت .
- ٣٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (المتوفى : ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر : دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣٧- طبقات أعلام الشيعة : الشيخ أغا بزرك الطهراني ، الناشر : دار إحياء التراث

العربي ، الطبعة : الأولى ١٤٣٠هـ .

٣٨- علل الشرائع : الشيخ الصدوق ، الناشر : دار المرتضى- بيروت ، الطبعة : الأولى ٢٠٠٦ .

٣٩- علي في الكتاب والسنة والأدب : حسين الشاكري ، ١٤١٨ هـ .

٤٠- عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية : ابن أبي جمهور محمد بن علي ابن إبراهيم الأحساني ، تحقيق : الآغا مجتبى العراقي ، الناشر : انتشارات سيد الشهداء ، الطبعة : الأولى ١٤٠٣ .

٤١- عيون أخبار الرضا : الشيخ الصدوق ، الناشر : انتشارات الشريف الرضي ، الطبعة : الأولى .

٤٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء : أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين ، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى : ٦٦٨هـ) ، المحقق : الدكتور نزار رضا ، الناشر : دار مكتبة الحياة - بيروت .

٤٣- الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية : الشيخ عباس القمي ، تحقيق : باصر باقري بيدهندي ، الناشر : انتشارات مؤسسة بوستان كتاب ، الطبعة : الأولى ١٣٨٥هـ .

٤٤- القاموس المحيط : (ط . الرسالة) ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين ، المحقق : محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، سنة النشر : ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ .

٤٥- القانون في الطب : الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي ، شرف الملك : الفيلسوف الرئيس (المتوفى : ٤٢٨هـ) ، المحقق : وضع حواشيه محمد أمين الضناوي .

٤٦- قرب الإسناد : الحميري القمي ، تحقيق : مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ . قم ايران .

٤٧- كتاب معاني الأخبار : الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، عنى بتصحيحه : علي أكبر الغفاري ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر .

٤٨- كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار : السيّد إعجاز حسين النيسابوري الكتوري ، مع مقدّمة : لسماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، الطبعة : الثانية .

٤٩- كشف الظنون إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى : ١٣٩٩هـ) ، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلّف : محمّد شرف الدين بالتقياي رئيس أمور الدين ، والمعلّم رفعت بيلكه الكليسي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٥٠- الكنى والألقاب : الشيخ عبّاس القمي ، الناشر : منشورات مكتبة الصدر .

٥١- لسان العرب لسان العرب : محمّد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى : ٧١١هـ) ، الناشر : دار صادر بيروت ، الطبعة : الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٥٢- لؤلؤة البحرين : الشيخ يوسف البحراني ، حقّقه وعلّق عليه : السيّد محمّد صادق بحر العلوم ، الناشر : مكتبة فخراوي ، الطبعة : الأولى ٢٠٠٨ .

٥٣- ماضي النجف وحاضرها : العلامة المحقّق المرحوم الشيخ ، جعفر الشيخ باقر آل محبوبه ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان .

٥٤- مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمّد الميداني النيسابوري ، تحقيق :

محمّد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : دار المعرفة - بيروت .

٥٥- مستدرك نهج البلاغة : الهادي كاشف الغطاء ، مطبعة الراعي- النجف -العراق ، الطبعة الأولى- ١٣٥٤هـ .

٥٦- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : الميرزا حسين النوري الطبرسي ، تحقيق :

مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث .

٥٧- مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة : للإمام جعفر الصادق عليه السلام ، الناشر : (مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات) ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٥٨- مصفى المقال في مصنفي علم الرجال : أقا بزرك الطهراني ، دار العلوم للنشر ،

بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ .

٥٩- معارج نهج البلاغة : علي بن زيد البيهقي الأنصاري ، تحقيق : أسعد

الطيب /مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي ، الناشر :

بوستان كتاب ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ .

٦٠- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء : حجة الإسلام والمسلمين المرحوم

الشيخ محمد حرز الدين ، تعليق : حفيد المؤلف : الشيخ محمد حسين حرز الدين ،

نشر : مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

٦١- معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ، الناشر :

دار صادر ، سنة ١٣٩٧ - ١٩٩٣ .

٦٢- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : السيد أبو القاسم الموسوي

الخوئي ، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية ، الطبعة الأولى .

٦٣- معجم رجال الفكر والأدب في النجف : د. الشيخ محمد هادي الأميني ،

المطبوعات النجفية .

٦٤- معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة إلى النجف حتّى الآن : الشيخ محمّد هادي الأميني ، الناشر : مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، الطبعة : الأولى ١٩٦٦ م .

٦٥- ١٩٦٩ : كوركيس عواد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٩ .

٦٦- معجم المؤلفين معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، سنة النشر : ١٤١٤ - ١٩٩٣ .

٦٧- المفصل في تراجم الأعلام : السيّد أحمد الحسيني الأشكوري ، طبعة ظهور لتوغراف ، نشر ، مجمع الذخائر الإسلاميّة كربلاء المقدّسة - الطبعة الأولى سنة ٢٠١٥ .

٦٨- من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه القميّ ، أشرف على تصحيحه والتعليق عليه : العلامة الشيخ حسين الأعلمي ، الناشر : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الأولى ١٩٨٦ .

٦٩- نجوم السماء في تراجم العلماء : محمّد علي آزاد كشميري ، تصحيح وتعليق : ميرهاشم محدّث ، سنة النشر ١٣٨٧ .

الدكتور صبحي صالح ، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني .

٧٠- نهج البلاغة : الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ضبط نصّه وابتكر فهرسه العلميّة :

٧١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنّفين - يليه ذيل على كشف الظنون : إسماعيل باشا البغدادي ، والذيل لـ : آقا بزرگ الطهراني ، الناشر : دار إحياء التراث العربي (تصوير من الطبعة القديمة الأصلية) .

٧٢- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الناشر : دار إحياء

التراث العربي ، سنة النشر : ٢٠٠٠ .

٧٣- الوسائل : محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ، بيروت لبنان ٢٠٠٨ م .

المخطوطات

٧٤- أصدق المقال : مخطوط . للشيخ الغراوي .

٧٥- مخطوط دعوة المخلصين لأمر المؤمنين عليه السلام وأولاده المنتجبين عليه السلام : للشيخ جاسم الغراوي .

اللقاءات

لقاء مع الشيخ رافد الغراوي ، في تاريخ ٢٠/١/٢٠١٧ م .